الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

مدينة تلمسان في العهد الزياني : التأسيس والأدوار

(633هـ-962هـ/1235م-1554م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة :

بحري صفية

إشراف أ. د :

بن صغير يمينة حضري

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ. د/بن علي طاهر	أستاذ التعليم العالي	غرداية	رئيسًا
أ. د/بن صغير يمينة حضري	أستاذة التعليم العالي	غرداية	مشرفا ومقررًا
أ.د/بن عبد الله نورالدين	أستاذ التعليم العالي	غرداية	مناقشًا

الموسم الجامعي:1445هـ-1446هـ

2025م-2024م

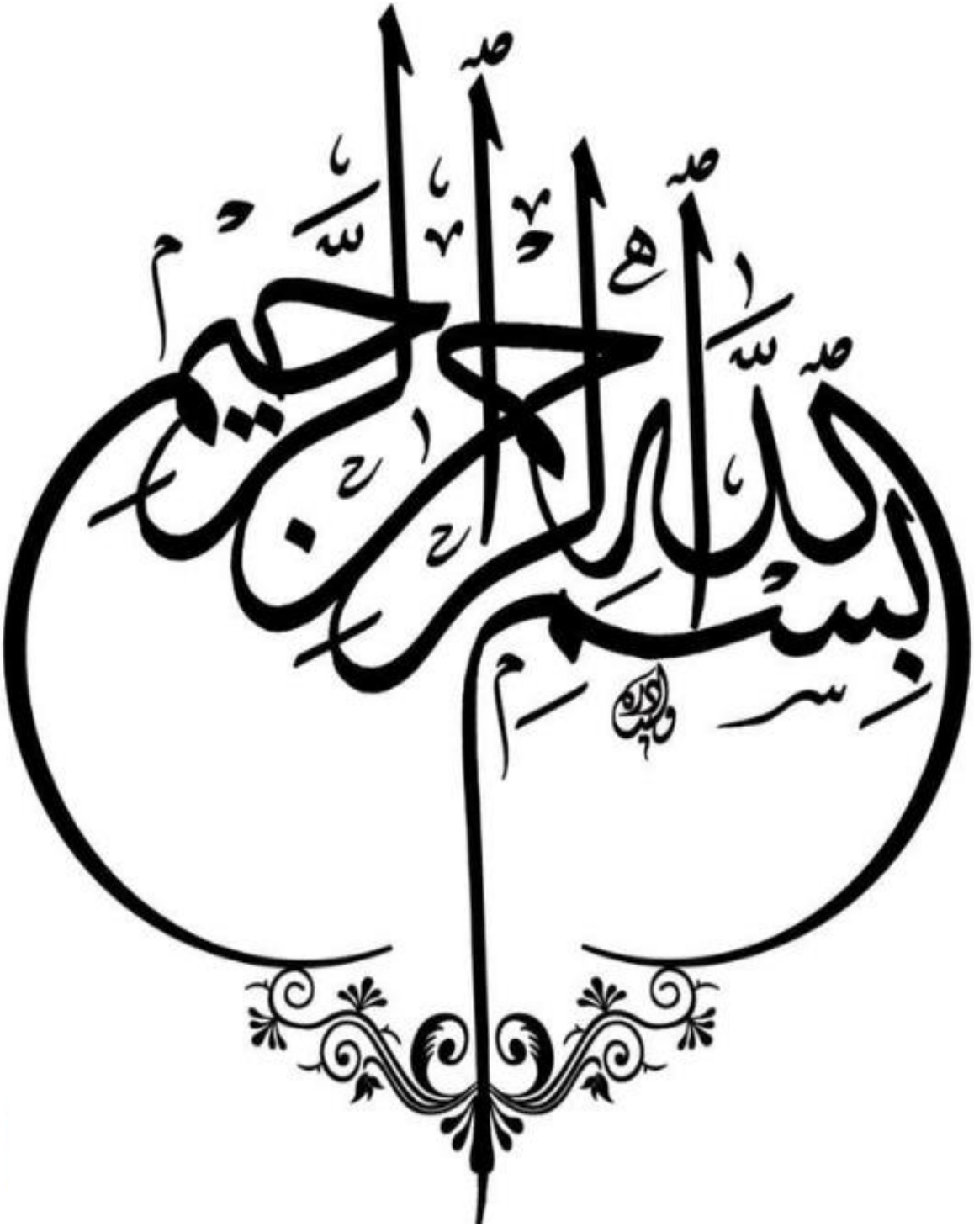
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أتقدم بخالص الشكر والتقديرلكل من قدّم لي الدعم والمساندة ووقف إلى جانبي بكلمة طيبة أو نصيحة صادقة أو مساعدة، وأتقدم بأصدق عبارات الامتنان والتقدير إلى مشرفتي العزيزة بن صغير يمينة حضري التي كانت نبراسًا علميًا وداعمًا معنويًا لا ينتهي، فلها مني كل التحية والاحترام. كما أتوجه بالشكر والامتنان إلى جميع أساتذتي الأفاضل والطاقم الإداري الذين زرعوا في قلبي حب العلم والمعرفة، وفتحوا أمامي آفاقًا واسعة للتفكير والإبداع و أخيرًا أقدم شكري العميق لكل من ساهم، ولو بكلمة، بلمسة، بدعاء وتشجيع في إنجاز هذا العمل، راجيًا من الله أن يجعل جهودي هذه إضافة قيمة في بحر العلم والمعرفة

الإهداء

إلى من قال فيهما الحق تعالى آية "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" الإسراء: 23

"و كانت دعواتهم سراجا أنار طريقي

إلى من غرسا في قلبي القيم ، ومنحاني الحب والدعاء بلا انقطاع

إلى أبي الغالي ، سندي الأول وقدوتي ،إلى أمي الحبيبة نبع الحنان وصاحبة القلب الكبير إلى إخوتي وأخواتي ،أنتم النور الذي يضيء دربي، والدعم الذي لا يخيب ظني به أبدا

لكم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد ، عربون امتنان وحبّ لا يوصف بالكلمات

فبفضل الله ثم بفضلكم ، اقطف اليوم هذا الحصاد دمتم فخرا لي مدى الحياة

قائمة المختصرات:

الرمز	المختصر
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تق	تقديم
ج	جزء
ط	طبعة
هـ	هجرى
م	ميلادي
ص	صفحة
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
ت	توفي
مج	مجلد
موفم	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
د –ت	دون تاريخ
د–ط	دون طبعة
/	موافق ل
...	كلام محذوف
Opcit	المرجع السابق
p	صفحة page

مقدمة

مقدمة:

مدينة تلمسان لهاتأثير تاريخي وحضاري واسع النطاق خاصة خلال العهد الزياني ، الذي شهدت فيه تطورات مختلفة في مجالات الحياة ، حيث انتعشت اقتصاديا وازدهرت فكريا ونمت ثقافيا ، وتغلبت على مختلف أحداث التي عرفتها في أوقات الضعف والهيمنة الأجنبية والصراعات المختلفة التي كانت تصادفها من حين لآخر سواء من الجارة الشرقية والجارة الغربية ، وإتسمت المدينة منذ تأسيسها في مجالها الجغرافي و إطارها الزماني حقبات متتالية من عصور القديمة إلى العصر الزياني ومرت هذه الفترة بأحداث تاريخية مختلفة حيث كان مدينة تلمسان أدوار بارزة نتيجة ماحظيت به من العناية والاهتمام من طرف الملوك الذي حكموها لهذا جاء إختيارنا للموضوع الذي يسلط الضوء على جوانب الحياة المختلفة و منها الخصائص الطبيعية لأنها مدينة لها جذور في التاريخ حيث يندرج عنوان مذكرتي المعالج لموضوع الذي يسلط على الضوء على :

مدينة تلمسان في العهد الزياني: التأسيس والأدوار

(633هـ-962هـ/1235م-1554م)

- **حدود الدراسة**

من خلال موضوع مذكرتي سأبرز تأسيس مدينة تلمسان وأدوارها السياسية والاقتصادية والحضارية في العهد الزياني.

الإطار الزماني:

تلمسان خلال العهد الزياني من (633هـ-962هـ/1235م-1554م)

أ- الإطار مكاني:

النطاق الجغرافي هو مدينة تلمسان باعتبارها عاصمة الدولة الزيانية (بالمغرب الأوسط) وقد يتسع هذا النطاق شرقا وغربا حسب حركية العلاقات بين الشرق والغرب.

- **إشكالية الموضوع:**

من خلال القراءة لتي قمت بهاونظرًالأهميةالمدينة يمكن طرح إشكالية التالية:

كيف تأسست مدينة تلمسان وتطورت عبر التاريخ؟ وما الأدوار التي شهدتها ؟

لنتفرع عن الإشكالية الرئسية منها؟

- ما الخصائص الطبيعية لمدينة تلمسان؟
- ما الأدوار البارزة التي كانت لمدينة تلمسان في العهد الزياني؟
- كيف كانت العلاقات الخارجيةالتي ربطتها بجيرانها؟
- كيف تميز النشاط الإقتصادي والدور السياسي لمدينة تلمسان؟
- ما هو الجوانب الفنية مختلفة مدينة تلمسان في العهد الزياني؟
- فيما تمثلت الجوانب الإجتماعية من العادات و التقاليد بتلمسان في هذه الفترة؟

- **أسباب اختيار الموضوع:**

تكمن أهمية اختيار موضوع مذكرتي في:

أسباب ذاتية:

- ✓ الرغبة بمعرفة الجانب التاريخي والسياسي والحضاري والاقتصادي لمدينة تلمسان في فترة مهمة من فترات تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني.

أسباب موضوعية: أهمية هذا نوع من الدراسات التاريخية والحضارية في معرفة جانب من جوانب تاريخ المغرب الأوسط

- **الهدف من الدراسة:**

الهدف الدراسة هو معرفة الأحداث التاريخية و مظاهر الحضارية لتي شهدتها مدينة تلمسان منذ تأسيسهامع رغبة في تسليط الضوء على مدينة تلمسان في العهد الزياني سياسيا واقتصاديابالاضافةالجانب الفكري والعلمي بها.

- **المنهج المتبع:**

إن المنهج المتبع هو المنهج التاريخي الذي يعتمد على التحليل والوصف بالنسبة لأحداث التاريخية والمنهج العلمي الذي يعتمد على الإستقراء والإستنباط لخصائص الطيعية لمدينة تلمسان

الخطة المتبعة:

بعد الاطلاع على مجموعة المصادر والمراجع المختلفة عالجت موضوع دراستي (عملي)

وفقا للخطة التالية:

استهلت الدراسة **بمقدمة** حاولت فيها الالتزام بالمنهجية الواجب إتباعها في الدراسات الأدبية والتاريخية ثم قسمت بحثي إلى:

الفصل الأول: جاء بعنوان جغرافية وتاريخ تأسيس مدينة تلمسان وتطورها تناولت فيه **ثلاثة مباحث** جاء على التوالي:

المبحث الاول تناول الإطار الجغرافي لمدينةتلمسان ثم **المبحث الثاني** تأسيس المدينة ومراحل تطورها اما **المبحث الثالث** تلمسان في العهد الزياني

الفصل الثاني: بعنوان الدور السياسي والاقتصادي لمدينة تلمسان وقسمته إلى **مبحثين الأول** تطرقت فيه إلى الدور السياسي والإداري ثم **المبحث الثاني** تناول الدور الاقتصادي.

الفصل الثالث: بعنوان الدور الحضاري للمدينة وتفرع إلى **ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول في مجال العلوم ثم **المبحث الثاني** في مجال فن العمارة ثم **المبحث الثالث** في مجال العادات والتقاليد

وفي اللآخير ختمت الدراسة **بخاتمة** كانت نتيجة لما توصلت عليه من دراسة وملاحق توضيحية ومجموعة **المصادر والمراجع والرسائل** المعتمدة

➢ **صعوبات البحث:**

مهما يكن الأمر فلا أريد الحديث عن صعوبة المهمة في البحث، وإنما التعرض لمشاكل التي يعاني منها المتخصص في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط وهي تعدد المصادر والمراجع التي تشير إلى جوانب المختلفة للموضوع. وصعوبة نقص بعض المصادر المتخصصة في العلاقات بين الدول ماأدى إلى الإعتماد على المصادر المتاحة وإستغلال ماأمكن من المعلومات والأفكارالتي تصب في خدمة الموضوع

➢ **قائمة لأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها:**

تنوعت المصادر والمراجع المعتمد عليها في هذا البحث لتغطي جوانب مختلفة منه، ويمكن تقسيمها إلى مايلي واهمها:

-كتاب "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**"، لعبد الرحمان ابن خلدون والذي ضبطه خليل شحادة، خاصة الجزئين السادس والسابع، دار الكتب العلمية، بيروت 1980م، اللذان تكلما على بنو زيان من أصولهم إلى غاية منشآتهم العمرانية، وكذا التاريخ السياسي لهاته الدولة، واعتمدت عليه في معظم بحثي بالإضافة إلى كتابه "**المقدمة** ".

كتاب"**بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد،**" لأبي زكريا يحي ابن خلدون: الذي تم تحقيقه من قبل عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980 م يعد هذا الكتاب مهما جدا في بحثي لأنه تناول ملوك بني زيان خاصة أنه عايش فترة حكم أبي حمو موسى الثاني كان كاتب له في الديوان ثم التحق بخدمة بني مرين ثم عاد لخدمة ابي حمو موسى الثاني الذي رحب به وأعاده الى منصبه حتى قتل في شهر رمضان 780 هـ / 1378م، وقد أفادني في معلومات هامة عن تاريخ السياسي الدولة الزيانية إعتمدت عليه في العلاقات الخارجية الحفصية والمرينية

كتاب (**تاريخ بني زيان وملوك تلمسان مقطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**) عبد الجليل التنسي (ت 899هـ/1493م) وقد حققه محمود بوعياد ونشره حيث تناول فيه الأدوار التاريخية لدولة الزيانية (السياسية) منذ قيامها وخاصة فترة حكم أبو حمو الثاني

وكتاب الثاني **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تحقيق محمود بو عياد الجزائر، 1985 م وهو مصدر مهم جدا الذي يؤرخ للدولة الزيانية وظهورها، ويفيدنا خصوصا في المعلومات العامة من تاريخ دولة بني زيان (الجانب السياسي خاصة قيام الدولة الزيانية).

– كتاب **وصف إفريقيا**، للحسن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، الذي أفادني كثيرا في المجال الجغرافي خاصة رحلات المؤلف للمغرب الأوسط ومنها مملكة تلمسان المشتملة على بعض أقاليم منها التضاريس (الجبال)

كتاب "**الجغرافيا** "، أبي الحسن ابن سعيد المغربي، تح: إسماعيل العربي وقد أفادني في إستفدت منه في الموقع الجغرافي.

كتاب "**الكامل في التاريخ** "، إبن الأثير، أبو علي بن عبد الواحد الشيباني، دار صادر، بيروت، ج6، وقد افادني في تلمسان في عهد الأدارسية

كتاب "**الآنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**" أبي زرع الأنيس الفاسي، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972 م هذا الكتاب يتكلم عن حكام الأسرة المرينية ويتناول تاريخ المغرب الأقصى سنة145هـ إلى724هـ.

كتاب "**نهاية الأرب في فنون الأدب** "، **شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري**، تح: عبد المجيد ترحيني، منشورات محمد علي بيضوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

- كتاب"**البيان في المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب** "، لأبي عباس العذاري، وقد استعنت به في تأسيس مدينة تلمسان.

كتاب "**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب المقتطف من المسالك والممالك** "لأبي عبد الله البكري، تروتح: البارون دي سلان، مكتبة امريكا والشرق، باريس، 1965 م، يعد كتابه من المصادر الجغرافية الهامة ولقد وصف لنا بالتدقيق إيطار الجغرافي لمدينة تلمسان وصفا دقيقا وقد افادني كثيرا.

- كتاب " **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** "، لأبو عبد الله محمد بن محمد (التلمساني) المعروف بإبن مريم (كان حياته سنة 1025هـ1611م وهو تراجم لعلماء تلمسان و المغرب الأوسط و بعض المغاربة و المشارقة بنوع من التفصيل حيث ذكر شيوخ المترجم له و تلاميذه و رحلاته العلمية و مؤلفاته)

- كتاب "**المسند الصحيح للحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**" لمحمد ابن مرزوق التلمساني، تح: ماريا خيسوس الذي استعنت به في الحياة الثقافية خاصة المدارس في تلمسان في العهد الزياني، إضافة إلى فن العمارة المدنية.

كتاب "**عنوان الدراية في من عرف من المائة السابعة بجاية** "، لأبي عباس الغبريني، يضمن العلوم وأنواعها

بالإضافة إلى مراجع مهمة جدا اعتمدت عليها:

ـ كتاب "**تلمسان في العهد الزياني** "(دراسة سياسية، عمرانية اجتماعية، ثقافية)، عبد العزيز فيلالي، موقم للنشر والتوزيع، الجزائر ،2002، ج1، تكمن أهميته أنه تطرق إلى الجوانب السياسية والثقافية بإعتباره مؤرخا للعهد الزّياني وقد شمل كل محاور بحثي الإستثناء الدور الاقتصادي يخلو منه

- كتاب "**تلمسان عاصمة المغرب الأوسط** "، يحي بوعزيز، صدر هذا الكتاب من وزارة الثقافية بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ،2007 يتضمن الكتاب الأدوار التاريخية والموقع الجغرافي، واستعنت بالمرجع الثاني له (ـ الموجز في تاريخ الجزائر القديم والوسيط)

ـ كتاب **ابوحمو موسى الزياني حياته وآثاره**، عبد الحميد حاجيات، الجزائر، ط 2، تكمن أهميته في التعرض لحياة أبي حمو موسى الثاني وكيف استطاع استعادة ملكه وأهم الأحداث التي شهدها عهده يعد من أهم المراجع التي اعتمدت عليها في المعلومات السياسية والثقافية التي كان يتسم بها عهده والمرجع الثاني له تاريخ الجزائر في العصر الوسيط.

كتاب " **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسية تاريخيةوحضارية** "633 هـ 681هـ /1235 م 1282م، خالد بلعربي افادني في العلاقات الدولة الزيانية والعادات والتقاليد.

- كتاب "**تلمسان عبر العصور**" محمد الطمار، ترجع أهميته وصف مدينة تلمسان والتطورات التي عرفتها واستفدنا منه كونه كونه اعطى لمحة عن مدينة تلمسان وما شهدته من أحداث يتضمن تلمسان في العهد الموحدي والمرابطي وفي عهد الأدارسة.بالإضافة الى الكتاب الثاني افادني كثيرا، الروابط الثقافية بالجزائر والخارج ويتضمن الخرائط لمدينة تلمسان في (العهد الادريسي والمرابطي والموحدي ثم الزياني).

ـ كتاب "**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** "، الحاج محمد بن رمضان شاوش، ولقد افادني في المناخ والتضاريس ومصادر المياه.

- كتاب "**إضاعات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي**" إبراهيم القادري بوتشيش، وقد افادني في تنظيم الأسواق.

- كتاب "**نظم الحكم في الدولة الزيانية**" الدراجي بوزيان، كان لي هذا المرجع سند في توفير المعلومات على الدور السياسي للحكم الرياني واستعنت به في بعض الملاحق

-كتاب " **السلطة الحفصية وتاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**" محمد العروسي المطوي، يتضمن العلاقات الخارجية(الحفصية).

كما استعنت بمجموعة من بعض الرسائل والمقالات التّي تناولت الجانب التاريخي للمدينة تلمسان التي وردت ضمن مختلف الملتقيات

الفصل الأول

جغرافية وتاريخ تأسيس مدينة تلمسان وتطورها

المبحث الأول: الإطار الجغرافي للمدينة

المبحث الثاني: تأسيس المدينة ومراحل تطورها

المبحث الثالث: تلمسان في العهد الزياني

➢ المبحث الأول: الإطار الجغرافي للمدينة

➢ أولا: الموقع الجغرافي والفلكي

تقع مدينة تلمسان في الشمال الغربي للمغرب الأوسط وفلكيا عند تقاطع نقطتين خط طول 1.3 ^{0} غربا (غرينيتش) وخط عرض 34.7 ^{0} شمالا (خط الإستواء) كما أنها تبعد عن البحر حوالي 60 كلم وترتفع[1] 806 م ،أما في المصادرة الجغرافية فنجد يحددها من الطول أربع عشرة درجة وأربعون دقيقة والعرض ثلاثة وثلاثون درجة وإثنان و أربعون دقيقة وبينها وبين أرشقون عشرون ميلا، وبينها وبين هونين ثلاثون ميلا[2] .

ظهرت الدولة الزيانية في إقليم المغرب الأوسط ، وعمل كل حكامها على توسيع حدودها بداية من حكم يغمراسن بن زياد وتتم تثبيت قواعدها و ضم القبائل إلى سلطتهم كما تمكن يغمراسن من التوسع غربا ، وصار الحد الفاصل بينه وبين دولة بني مرين بالمغرب الأقصى واد ملوية ، كما امتد نفوذها إلى مدينة وجدة [3] وتاوريت إقليم فجيج[4]، وفي الجنوب الغربي كما توسع في الداخل وأخضع مازونة وتنس والونشريس والمدية [5] أما جنوبا امتدت دولته حتى تخوم الصحراء [6] وحاول خلفاء يغمراسن تثبيت الحدود التي ورثوها عن مؤسس دولتهم ، كما ترك يغمراسن وصيته لخليفته ينصحه بالتوسع على حساب

---

[1] نصر الدين بن داود، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7 هـ /13م إلى القرن10هـ/16م، رسالة الدكتوراه، تاريخ، إشراف د.محمد بن معمر، جامعة، تلمسان،2009م-2010 م، ص 3.

[2] أبي الحسن ابن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1980م، ص140

[3] أبو عبد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب المقتطف من المسالك والمالك**، تر وتح: البارونديي سلان، مكتبة امريكا والشرق، باريس 1965م، ص ص87-88

[4] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1983م، ج2، ص ص132-133

[5] البكري، المصدر السابق، ص35

[6] نفسه، ص65

الأقاليم الشرقية و إتقاء خطر بني مرين [1]ويشبه الأندلسيون مدينة تلمسان بمدن الأندلس لمياهها وبساتينها وكثرة صنائعها، ويقع في غربها بالإنحراف إلى الجنوب مدن المغرب الأقصى من خواص المغرب الملأ بالخيرات[2]

لم تكن حدود الدولة الزيانية ثابتة فهي تتقلص وتتسع أحيانا ، حيث شهدت التوسع في عهد كل من يغمراسن وحمو موسى الأول وفي عهد أبي تاشفين وتراجع إلى أطراف بجاية وهو أقصى إتساعها في منطقة الشرق لأن كانت كل من الجارة الشرقية والغربية قد قامتا بإجتياح الأراضي الزيانية عدة مرات وكانت الصحراء هي النقطة النائية في الجنوب التي يلجأ إليها أمراء تلمسان عند غزو أراضيهم [3]، وقد وصفها محمد العبدري أثناء رحلته قائلا تلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر مقسومة بإثنين بينهما سور [4] ،وذكرها يحي ابن خلدون لها خمسة أبواب هي قبلة ،باب الجياد ، وشرقا باب العقبة ،وشمالا باب الحلوي ، وباب القرمادين وغربا باب كشوط وهي مؤلفة من مدينتين ضمها سور واحد[5].

توضيحا لذلك نرسم معالم جغرافية ثابتة ، وانما نضع لها خريطة سياسية تقريبية للمجال الجغرافي التي تتربع عليه مستندين إلى ماتركه المؤرخون من معطيات في هذا المجال و إلى ما وصفه الجغرافيون أيام ملوكها الذين حافظوا على استقرارها الداخلي لدولتهم ، ونفوذهم إلى أقصى حد ، فقد وصلت من الناحية الشرقية على جبل الزاب(أكفادو) كما ذكرها حسن الوزاني[6] و استقرت عند وادي بجاية

---

[1] ابن خلدون، العبروديوان **المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الكتب العلمية، بيروت 1980 م، ص ص168-188

[2]إبن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص140

[3] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني** (دراسة سياسية، عمرانية اجتماعية، ثقافية)، موقم للنشر والتوزيع، الجزائر ،2002م، ج1، ص44

[4] يحي بوعزيز، **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ،2007م، ص26

[5] نفسه، ص ص 26-27

[6] فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص44

والواد الكبير (واد الصومام) أما عند ابن خلدون و صاحب نظم الدر والعقيان[1] وهي الحدود الشرقية المتاخمة لدولة الحفصية التي ظلت ثابتة سنوات بوجود الدولة الزيانية أما الناحية الغربية فقد إستطاع بنو زيان المحافظة على حدودهم خاصة في عهد يغمراسن وتمثلت في واد ملوية[2] ، وفجيج في الغرب والجنوب الغربي إلى بلاد تاويرت أحيانا التي تقع غربي مدينة وجدة وتبعد عنها بنحو مائة وستة وثلاثين كلم ، وشملت قلعةتامزيزدكت كما ذكرها التنسي وهو حصن بني على هضبة صخرية تقع على بعد عشرون كلم جنوب مدينة وجدة المسماة حاليا جبل المحصر وصارت حدود بني زيان في جنوب الغربي من واد (صا) المتفرع من واد ملوية إلى مدينة فجريج[3]، بينما بلغت من الناحية الجنوبية إلى نواحي ورجلان وغرداية وتوات [4] كما اطلق عليها (حسن الوزان) بصحراء نوميديا التي تفصل مابين بلاد المغرب في الشمال وبلاد السودان في الجنوب إذا حدود الدولة الزيانية بلغت بجاية وبلاد الزاب من الشرق ومن نهر ملوية وتوات وجدة و تامريزدكت وفجيج من الغرب الجنوبي ومن مصب نهر ملوية ودلس وحصن (بكر) و تامزيزدكت عند مصب واد بجاية (الصومام) على الساحل البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى ورجلان وغرداية و إقليم التوات جنوبا [5] وهي الحدود التي استمرت عليها الدولة المرينية والدولة الحفصية عدة مرات لى الأراضي الزيانية وعلى عاصمتها مدينة تلمسان، وتسمى المدينة العظمى المشهورة بالغرب[6] وتعد تلمسان قاعدة المغرب الأوسط[7] وهي مدينة مسورة في سفح جبل شجر الجوز ، إذا تعد مدينة تلمسان عظيمة الشهرة كبيرة مركز المغرب الأوسط من خلال موقعها فهي تستند من الجنوب على سلسة جبلية من قوة منعتها واستعصاتها على غزاتها ، هذه السلسة الجبلية تأخذ الشكل الهلالي لتمتد نحو الشرق

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص ص223-228

[2] فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص45

[3] ابن الأعرج محمد الحسني السلماني، زبدة **التاريخ وزهرة المشاريخ**، الخزانة الحسنية، الرباط، رقم70، ج3، ص37

[4] فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص45.

[5] ابن الأعرج، المصدر السابق، ج 3، ص65.

[6] – اليعقوبي أحمد ابن أبي يعقوب، **البلدان**، وضح حواشيه: محمد الأمين ضاوي، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1422هـ /2002م، ص196.

[7] أبو عبد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، مكتبة المثنى ببغداد، نشره دوسلان، باريس ،1965م، ص76.

إلى جبال سبعة شيوخ و نحو الغرب إلى سلسلة جبال طرارة ومنها جبل فلاوسن [1]،كما تشرف على سهول خصبة تمتد حتى واد تافنة، .

تتكون معظم أراضي مملكة تلمسان من أقاليم جافة وقاحلة، وخاصةً في جزئها الجنوبي. أما السهول القريبة من الساحل، فهي خصبة جدًا، وتُعدّ من أكثر المناطق إنتاجًا بفضل تربتها الغنية ومناخها المعتدل.

تمتد الجهة المجاورة لمدينة تلمسان على شكل سهل واسع، تتخلله بعض المفازات وهي المناطق الصحراوية أو قليلة الغطاء النباتي، مما يخلق تباينًا جغرافيًا واضحًا بين المناطق الزراعية الخصبة والمناطق القاحلة المحيطة بها.[2]

- **ثانيا: المناخ**

يسود المناخ المعتدل مدينة تلمسان وأكثرها وفرة للمياه، وتوفرها على المسطحات المائية بحكم تكوينها الجيولوجي التي تخزن كميات هائلة من الأمطار، بالإضافة إلى واد متشكانة الذي يمر بجنوب وشرق المدينة' وصفها يحي ابن خلدون "مدينة عريقة في التمدن، نقية الهواء، عذبة الماء، كريمة المنبت اقتعدت"، بسفح جبل ورنيد عروسا فوق منصة، والشماريخ مشرفة عليها إشراف التاج على الجبين، تطل على فحص للفلح[3].

مدينة تلمسان من خلال موقعها الجغرافي متوفرة على أنهار موجودة داخل المدينة وخارجها، والأرض والسهول المحيطة بتلمسان حيث يصفها البكري بها أشجار وأنهار وقد جلبوا إليها ماء من عيون تسمى الوريط[4]، وذكرها صاحب الجغرافيا (الإدريسي)فقال (طيبة الهواء ذات العيون الغزيرة، باردة لكثرة

[1] سلسلة جبال صرارة تمتد من مصب واد تافنة إلى الحدود المغربية مع المملكة المغربية، أنظر: أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص163.

[2] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 250

[3] يحي ابن خلدون، **بغية الروادفي ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، ج 1، ص85

[4] بوعزيز، المرجع السابق، ص 25

ثلجها) وكان موقع المدينة الجغرافي منحها أنها تقع بين السهول والبحر في الشمال والصحراء في الجنوب والهضاب والجبال في الشرق والغرب ووجود الأنهار[1].

➢ **ثالثا: التضاريس**

تتميز منطقة تلمسان، الواقعة في شمال غرب الجزائر، بتضاريس جبلية غنية ومتنوعة، تُضفي على المنطقة طابعًا طبيعيًا ساحرًا وتاريخًا عريقًا ارتبط بهذه المرتفعات على مر العصور.

فالجبال المحيطة بتلمسان ليست مجرد تكوينات جغرافية، بل كانت شاهدة على مراحل تاريخية حاسمة، ولعبت دورًا محوريًا في حياة السكان من حيث الدفاع، والسكن، والاقتصاد.

1 –**الجبال**:

جبل بني يزناسن يقع على بُعد خمسين ميلًا غرب مدينة تلمسان. يمتد الجبل على طول خمسة وعشرين ميلًا (نحو 40[2] كيلومترًا)، بينما يبلغ عرضه قرابة خمسة عشر ميلًا. يتميز هذا الجبل بغطائه النباتي الكثيف، حيث تنتشر فيه الغابات الطبيعية التي كانت توفر الموارد للسكان من خشب وحيوانات برية، كان جبل بني يزناسن ذا دور بالغ في التاريخ السياسي والعسكري للمنطقة؛ فقد كانت توجد على قمته قلعة حصينة استخدمها أمراء البلاد كمقر للحكم وملاذ آمن في أوقات الحروب إلى معقل للمقاومة، إذ كان يمكن أن يؤوي ما يصل إلى عشرة آلاف مقاتل[3] ، بفضل موقعه الاستراتيجي وبنيته الطبيعية الصعبة، التي تجعل من اقتحامه أمرًا عسيرًا.

[1] بوعزيز، المرجع السابق، ص33

[2] خالد بلعربي، الدولة **الزيانية في عهد يغمراسن دراسية تاريخيةوحضارية** ،633 هـ ـ 681هـ /1235 م ـ 1282م، دار الألمعة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011 م، ص 96

[3] حسن الوزان، المصدر سابق، ج2، ص 11

أما جبل مطغرة، فإن هذا الجبل يقع على بعد نحو ستة أميال من ندرومة، وكان سكانه من البربر يدعون بني منصور، جبل بني ورنيد يقع على بُعد ثلاثة أميال فقط من مدينة تلمسان، وهو بذلك يُعد من أقرب المرتفعات الجبلية إلى المدينة. كان جبل بني ورنيد مأهولًا بكثافة، وسكانه كانوا يعتمدون على أنشطة اقتصادية أساسية، وكان أهله من فحامون وحطابون وفلاحون[1]،أما سلسة جبال لالة ستي التي يبلغ ارتفاع أعلى قمة بها 1306 مترا وهذه السلسة الأخيرة هي التي تشرف على مدينةتلمسان،الموجودة عند سفحها الشمالي، توجد غربًا عدة جبال قريبة من الشاطئ، وكانت هذه الجبال والهضاب مكسوّة بغابات من أشجار الصنوبر [2].

- **رابعا: مصادر المياه**

تتميّز منطقة تلمسان بوفرة الأودية المنحدرة من الجبال، وذلك نتيجة لكميات الأمطار الغزيرة التي تتساقط عليها، حتى خلال فصل الصيف، على خلاف ما هو مألوف في بقية الأقاليم المجاورة التي تعاني عادةً من جفاف موسمي في هذا الفصل. من أشهر هذه الأودية ثلاثة أنهار رئيسية هي: نهر تافنة، ووادي الخميس، ووادي اليسر، وتُعرف مجتمعة باسم "سعيدتاه".

نهر تافنة[3]: يُعد من أكبر الأودية في المنطقة، وينبع من سفح جبل مرشيش، ويتجه شمالًا ليصب في البحر الأبيض المتوسط.

- وادي الخميس: وهوأحدفرعي "سعيدتاه"، يقع في الجهةالغربية.
- وادي اليسر: الفرع الشرقي من "سعيدتاه".

تُغذّي هذه الأودية شبكة واسعة من الجداول والعيون الصغيرة التي تنتشر في مختلف أنحاء الإقليم، ويُسمع خرير مياهها في كل زاوية، مما أضفى على المنطقة جمالًا طبيعيًا وروحًا نابضة بالحياة. تقع المدينة

[1] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص 97

[2] حسن وزان، المصدر السابق، ج 2، ص 10.

[3] الحاج محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان** المطبوعات الجامعية، الجزائر،2011م، ج1، ص 35

عند سفح جبل بني ورنيد من الجهة الجنوبية. تُعرف المنطقة التي تقابله باسم "صخرتين"، وينحدر منها نهر سطفيف مارًا من الجهة الشرقية ليلتقي بنهر يسر، ثم بنهر تافنة وينحدر منه ساقية النصراني [1].

وصف الإمام ابن مرزوق الخطيب هذه الأودية ومياهها العذبة في أحد كتبه، وأشاد بجمالها ووفرتها، مما يدل على الأهمية البيئية والاقتصادية التي كانت تتمتع بها المنطقة منذ القدم:

بلد الجدار ما أمَرَّ نواها

كَلِفَ الفؤادُ بحبِّها وهَوَاهَا

يا عاذلي كن عاذري في حبها

يكفيكَ منها ماؤُها وهواها[2]

ومن أشهرهذه الأودية: وادي صفيصيف الواقع شرق مدينة تلمسان، ووادي مفروش الذي يمتد في أعالي المنطقة، بالإضافة إلى شلالات الوريط، التي تُعد من أبرز المعالم الطبيعية في الإقليم."

تقع مدينة تلمسان عند سفحها الشمالي. تنبع من هضبة لالة ستي عين غزيرة المياه تُدعى الفوارة. وقد ذكر هذه العين الشاعر التلمساني أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي [3] في أبيات جميلة:

وأقصد بيومٍ ثالث فَوّارة

وبعذب مِنهلها المبارك فانهَلِ

تجري في دُرٍّ لُجين سائل

أحلى وأعذبَ من رحيق سلسَلِ

[1] امبارك بن محمد المليلي، **تاريخ الجزائرفي القديم والحديث**، شركة الوطنية للنشر وتوزيع، الجزائر،1976م، ج2، ص ص444-445

[2] محمد طمار، **تلمسان عبرالعصوردورهافي سياسةو حضارة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2007م، ص11

[3] رمضان شاوش، المرجع السابق، ص ص29-31

وأشرفْ على الشرفِ الذي بإزائها

لترى تلمسا ن العَلِيّة من علِ[1]

➢ المبحث الثاني: تأسيس المدينة ومراحل تطورها

اتخذت مدينة تلمسان أسماء متعددة منذ نشأتها وعبر مراحل تاريخها الطويل لأن تلمسان تعتبر من أقدم مدن المغرب الأوسط [2]، فقد عرفت الاستقرار البشري منذ ألاف السنين ويتضح ذلك من خلال الحفريات والأبحاث التي أجريت عليها من قبل بعض الباحثين الغربيين على وجه الخصوص[3]،والذين عثروا على بقايا أثرية تعود إلى العصور الحجرية أو فجر الحضارة الأولى لإنسان المنطقة [4] .

➢ أولا: في الفترة القديمة

ظهرت العديد من مدن المغرب الأوسط كمراكز تجمعات لسكان منذ عصور قديمة اي منذ ان عرفت بلاد المغرب الأوسط أول اتصال بالحضارة الفينيقية،وقد دلت الابحاث الاثرية على وجود العديد من المدن القديمة ،التي شيدت في بقاء على مجموعة من البقايا الأثرية التي ضلت قائمة في الكثير من المناطق،فقد انشأ الفينيقيين مجموعة من المدن على المحطات الساحلية التي يتم بواسطتها التعامل التجاري وتبادل البضائع بين سكان بلاد المغرب [5] ،ومنها مدن أصبحت عبارة عن تجمعات حضارية مثل الجزائر، تنس ، مدينة تلمسان التي بنها الفنقيون وغيرها ،كما تم العثور أيضا على بعض آثار رومانية مما يدل أن الرومان قد سكنوا هذه المناطق وبنوا فيها قواعد للحماية ضمن خطوط اللميس في غرب بلاد المغرب والحقيقة أن الاحتلال الروماني كان مبنيا على الاستيطان والفلاحة معتمدا على القوة العسكرية المتواجدة في الحصون والمدن ، منها مدينة تلمسان التي وأطلق عليها إسم (بوماريا) ومعناها

---

[1] يحي بن حلدون ،المصدر السابق ،ص15

[2] فيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص88

[3] نفسه، ص89

[4] ابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص8

[5] ناصح محمد، **جوانب من الحياة الإقتصادية والاجتماعية في المغرب في العصر الوسيط**، كلية الرباط ،1988 م، ج2، ص232

البساتين لكثرة الحدائق الغناء التي كانت تزين عمرانها وتحيط بها،كذالك عرفت تلمسان باسماء ثلاثة و اشتهرت بها وهي أكادير و بوماريا وتلمسان [1]،أن نواة هذه المدينة (تلمسان) قرية أغادير التي اختصها بنو يفرن الزناتة في العصور القديمة و كانت هذه المناطق المجاورة منطقة التواصل لزناتة الكبيرة ذات الفروع المتعددة وثاني قبائل القوية بالمغرب الإسلامي بعد صنهاجة وتليها كتامة [2]،كما أن الرومان قديما بادروا بتخطيط مدينة بوماريا وشيدوها في منطقة فلاحية عرفت الإستقرار البشري قبلهم وبدأت مدينة بوماريا (معسكر رومانيا)ثم تطورت إلى مدينة ينمو عمرانها وازداد سكانها فكانوا يجلبون بها الماء من عيون تسمى الوريط[3]، ولما دخل الوندال في القرن الخامس ميلادي قاموا بتهديم أسوارها وتخريب عمرانها وهو ما أضعف دورها ،واحتفضت مدينة تلمسان ببعض أطلال بوماريا وهذه الأطلال تتمثل في بقايا سور الذي يحيط بالمدينة والأحجار الملقاة هنا وهناك [4].

- **ثانيا: في الفترة الوسيطية**

تلمسان هي المدينة التي اختصها بنو يفرن الذين كانوا يقطنون بهذه الناحية ‘وقال يحي ابن خلدون عن تلمسان تعرف بأجادير [5]،وذكر ابن خلدون أنها بنيت قبل الاسلام [6]، ومعنى كلمة أجادير حسب اللهجة المحلية الحصن أو الصخرة المنيعة وهي مشتقة أغادير أي جدار مدينة الحصن [7]،ومن هنا تسمى

[1] فيلالي، المرجع السابق، ج، ص 89

[2] بوعزيز، المرجع السابق، ص16

[3] أمبارك الميليلي، المرجع السابق، ص818

[4] فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص90

[5] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص91

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص156

[7] عبد الوهاب ابن منصور، **تلمسان**، تحليل لغوي وتاريخي لأسماء دعيت بها حاضرة المغرب الأوسط، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1365 هـ، ص9

المدينة القديمة لتلمسان وهي مسورة[1].إذ تأسست مدينة تاجورات تلمسان الجديدة من قبل يوسف ابن تاشفين[2].

1 ــ التسميات المختلفة للمدينة

تلمسان كلمة مركبة من تلم ومعناه التجمع وسن ومعناه إثنان أي معناه الصحراء والتل [3]،كما ذكرها أبو عبدالله امحمد الأول رحمه الله وكان حافظا بلسان القوم ويقال تلمسان هي أيضا مركبة من تل ومعناه لها شأن و أي شأن وقال أبو زكريا يحي ابن خلدون "بأنها دار ملك تجمع بين هاتين المنطقتين المختلفتين "،وقد أخذ اسم مدينة تلمسان من اللغة البربرية،وهو اسم مركب من كلمتين (تلم) وتعني التجمع،و(سن) وتعني اثنين أي الصحراء والتل[4]،وجاءت بصيغة تلمسين عند ابي إبن عبد الحكم بكسرتين وهو يتكلم عنها ومعناه أرض منبسطة بين الجبال [5].

كما يمكن إرجاع إسم إلى تركيب لغوي مكون من كلمتين "تلم "بمعنى تجمع، و"سان "بمعنى إثنين، أي تجمع الاثنين، ويقصدبالتل والصحراء[6].

ظهرت مدينة تلمسان من اتحاد تجمعين سكنيين متجاورين وممتتابعين من الشرق إلى الغرب، وقدأسست كل واحدة منها في فترة تاريخية مختلفة وهي:

[1] ياقوت ابن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر للطباعة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، ص44.

[2] قام الأمير المرابطي يوسف ابن تشافين بناء مدينة جديدة عرفت أغادير واتخذها مقرا له وأطلق عليها جرارات وتكرارات وتعني محل المعسكر بلسان صنهاجة ويمثل اليوم وسط مدينة تلمسان، أنظر: فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص93

[3] أمبارك المليلي، المرجع السابق، ص818

[4] بوعزيز، المرجع السابق، ص28

[5] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص85

[6] امبارك المليلي، المرجع السابق، ص ص444-445

–مدينة أغادير: وهي النواة الأولى لتلمسان وسميت في عهد الرومان بورما [1]وعقب الفتح الإسلامي تأسست بضواحيها إمارات زناتية من طرف قبائل بني يفرن تحت إمرة أبي قرة اليفرني[2] ثم دخلها الأدارسة والسلمانيون و أسسوا بها مسجدا حوالي 174هـ/ 790م [3].

–مدينة تاجرارات: بناها يوسف ابن تاشفين أمير المرابطين عند دخول المغرب الأوسط 473هـ/1080م وجعلها لعسكره وسماها تاجرارات بمعنى المعسكر بالبربرية، وهدم سور أغادير وضم المدينتين القديمة، والجديدة وقام بتأسيس المسجد الكبير [4].

2–سكان المدينة

تعتبر مدينة تلمسان من أهم المدن في منطقة المغرب الأوسط، وقد وصفها العديد المؤرخين والكتاب بأنها مركز حيوي ومن بين هؤلاء المؤرخين البكري، الذي أكد على أهمية المدينة ومكانتها.

وحول موقعها وسكانها، ورد أن مدينة تلمسان يسكنها بنو مرين، وتجاورهم قبائل أخرى تنتمي إلى قبيلة زنانة، مثل تجين ومغرواة وبني راشد وورزيد، وغيرها من القبائل الزناتية.

وقد قيل إن أغلب سكان هذه المنطقة هم فرسان بارعون يتميزون بشجاعة، ولهم مهارة فائقة في ركوب الخيل.

كما أن العديد منهم يمتلكون معرفة واسعة، وخصوصا في مجال يعرف بعلم الكشف[5]،وهو علم يرتبط بالفراسة أو الإدراك الحسي العميق،وتشير بعض بعض المصادر إلى أن هؤلاء السكان ينتمون في الاصل إلى شخصية تدعى جانا،ويقال إن قبائل زناتة هم في الأصل عرب صرحاء،بينما يرى البعض

---

[1] محمد الطمار، المرجع السابق، ص11

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص ص24-25

[3]محمد بن عبد الله التنيسي، **تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان**، تح: عبد الحميد حاجيات، المؤسسةالوطنية الكتاب، الجزائر، 1984م، ص35

[4]George Marçais, Tlemcen, Edition de tell, Blida, 2003, p.18-20

[5] فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 112

اللآخر أنهم أمازيغ (بربر)تعربوا مع الزمن. كما ذكر بعض النسابين أن أصلهم يعود إلى رجل يدعى بر بن إلياس بن مضر[1]،وهو نسب عربي قديم .

تلمسان صيغة جمع بالبربرية كلمة تلمسين التي تعني المكان الذي يستقر فيه الماء وذكر المعلقون في الترجمة الفرنسية أن تلمسان كانت تدعى أيام الرومان (بوماريا) اي الحدائق و أصل تلمسان قريتان (أغادير) التي أسسها المولى إدريس الأكبر على أنقاض معسكر روماني و (تاقرارات) التي أسسها ملك مراكش يوسف إبن تاشفين ثم إنضمت القريتان فأصبحتا تلمسان [2].

3-التطور التاريخي للمدينة حتى سقوط دولة الموحدين

يرى بعض المؤرخين أن أبي المهاجردينار قد حارب أوصالح كسيلة في تلمسان أثناء حملته على المغرب55هـ، وبسبب الضروف إضطر أبو المهاجر دينار للإنسحاب قبل أن يكتمل فتح المسلمين لتلمسان مصطحبا معه كسيلة ثم إنتشر الإسلام في تلمسان، حيث توحدت قبيلة أوربة مع الروم لدفع المد الإسلامي نحو الأقصى، ظهرت تلمسان كمركز مهم في عهد الأدارسة، وازدهرت في فترة المرابطين كمحطة تجارية وعسكرية استراتيجية. وفي عهد الموحّدين تعزز دورها الحضاري والإداري، مما مهّد لصعودها لاحقًا كعاصمة للدولة الزيانية.

أولا: تلمسان في عهد الأدارسة

نشأت دولة الأدارسة[3]في مغرب الأقصى والأوسط على يد إدريس ابن عبدالله ابن الحسن ابن الحسن ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه الذي إستطاع الفرار من الحجاز بعد موقعة الفخ[4]،(موقعة الحسين بن علي الفخي ((169هـ / 786م))هي ثورة قادها الحسين بن علي على الخلافة العباسية في خلافة

[1]أبي العباس عذاري، البيان **المغرب في أخبار ملوك الاندلس والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس ،2003م، ص211

[2] حسن الوزان، المصدر السابق، ص17.

[3]دولة الأدارسة: هي دولة إسلامية سنية ظهرت في المغرب الأقصى وغرب المغرب الأوسط على يد ادريس ابن عبد الله ابن الحسن ابن الحسن ابن أبي طالب تأسست السنة 173هـ/790م، أنظر: ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج4، ص ص 23-24

[4]محمد عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ،1975م، ص426

موسى الهادي،وإنتهت بمقتله في معركة فخ بالقرب من مكة)لقد لعبت تلمسان أدوارا هامة في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني خاصة في عهد الأدارسة وأبناء عمومتهم السليمانيين،إذ دخلها ادريس الأول مؤسس دولة الأدارسة في حدود سنة (174هـ /790م)[1]،ثم إبنه ادريس الثاني سنة (199هـ/ 805م) ،وكانت تلمسان المحطة الأولى الذي توقف فيها ادريس مع مولاه راشد[2](راشد الأوربي (137 هـ/ 753م – 177هـ/793م)) هو إبن محمد بن عبد الحميدالأوروبي قائدقبيلةأوبةالأمازيغية ،رافق المولى إدريس بن عبدالله في رحلته وساعده على إستباب حكمه وعلم إبنه إدريس الثاني(العلوم الإسلاميةو التخصصات العسكرية) حيث شعر فيها بالأمان بعد ملاحقة العباسيين له بعد هروبه من مصر[3].

دخلت تلمسان تحت سيطرة ادريس بعد أن وطد دولته في المغرب الاقصى، فمد نفوذه نحو تلمسان و أخذها من حاكمها محمد ابن خزر المغراوي سنة (174هـ /789م) دون قتال، وأقام فيها مسجدا، ونظم أمورها[4] ،والأسباب التي دفعت ادريس لظم تلمسان هي:

وقف تقدم وزحف الرستميين،نحو الشمال والغرب ، والقضاء على أي حركة خارجية إباضية أو صفرية يمكن أن تظهر في المنطقة[5]،وذلك بعد ضعف سلطة الدولة العباسية في منطقة تلمسان خاصة بعد فشل ابن الأغلب[6]، في القضاء على الدولة الرستمية تاهرت أو الصفرية في تلمسان .ومنهنا تظهر أهمية تلمسان الاقتصادية والإستراتيجية عند ادريس فهي تقع على الطريق التجاري بين الشرق والغرب[7]،والطريق نحو الصحراء وسجلماسة .رغبة ادريس لنشر دعوته و التوجه نحو الشرق إبتداءً من

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص90

[2] ابن الخطيب لسان الدين، **أعمال الأعمال**، تاريخ المغرب في العصر الوسيط، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، دار البيضاء ،1964م، ج3، ص189

[3] نفسه ، ص191

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص75.

[5]البكري، المصدر السابق، ص67.

[6]إبن الأثير أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، ج6، ص ص155-157.

[7]إسماعيل العربي، **دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1983م، ص162.

المغرب الأوسط إلى المغربالأدنىفلم يجد صعوبة في الدخول إلى تلمسان أو حركة ثورية ضده كما حدثت عدة مرات بتمرد الناس ضد الحكم العباسي لهذا رحبوا به وقبل من طرف السكان و انتشر مذهبه بسبب نسبه وقربه إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ساعده على قيام دولته وضم تلمسان إليه حتى أن حاكمها سلمها له ، بينما كانت عدة معارك على زعامة المدينة[1].

لم يعجب الدولة العباسية ظم تلمسان إلى الأدارسة لأنها تعتبر باب إفريقيا من الغرب، والخليفة العباسي هارون الرشيد (170هـ -193هـ /809م-872م) قال أن ولد علي ابن أبي طالب فتح تلمسان وهي باب إفريقية ومن ملك الباب يوشك أن يدخل الدار[2]،ولم يكن خضوع مدينة تلمسان بسهولة إلى الأدارسة فقط، حيث تكبّدتخسائرفادحةفي الأرواح،إذفقدت مئات الرجال،وأنفقت أموالًاطائلةفي محاولات متكررةلإخضاعها،وبهذا أراد العباسيين التخلص من إدريس وذلك بدس السم له عن طريق أحد رجالها المسمى الشماخ[3]. (أنظر الملحق رقم6)

وبعد وفاة إدريس الأول تولى ابنه إدريس الثاني (182هـ/801م) إدارة تلمسان من طرف ابن عمه محمد إبن سليمان حيث أقيمت إدارة تلمسان إداريا وماليا، ومنها تحسين الأوضاع الإقتصادية، حيث وقع إتفاقية بين الأدارسة (إدريس الثاني) بتلمسان ودولة الأغالبة.

وقد تميزت تلمسان في هذه الفترة بكونها إمارة شبه مستقلة عن سلطة الدولة الإدريسية المركزية[4]، حيث تمتعت بنوع من الحكم الذاتي تحت إشراف محمد بن سليمان. وبعد عملية تقسيم الدولة الإدريسية، آلت تلمسان إلى عيسى بن إدريس بن محمد سليمان [5]، مما رسّخ وضعها ككيان سياسي له خصوصيته

---

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، **موسوعة تاريخ المغرب العربي**، مكتبة مدبولي ،1414هـ /1994م، م1، ج2، ص111.

[2] أبي زرع الأنيس الفاسي، **الأنيس المطربروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دارالمنصور للطباعة، الرباط، 1972م، ص ص16-22.

[3] ابن الخطيب ، **أعمال الأعمال فمن بويع قبل الإحتلال من ملوك الإسلام مايجرذلك من شجون الكلام**، المصدر السابق، ج3، ص193

[4] أ مبارك المليلي، المرجع السابق، ج2، ص101

[5] الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، دار الثقافة بيروت، 1400هـ /1980م، ج1، ص190

داخل الخارطة السياسية للمغرب الإسلامي آنذاك.حاولت الدولة الفاطمية السيطرة على المغرب الأوسط وأرسلت الحملات العسكرية لكنها فشلت، ورغم الدعم الأموي في الأندلس لقبائل البربرية ضد تقدم جيش الفاطمي نحو الغرب إستمرت محاولات الدولة الفاطمية لإخضاع تلمسان، كما أثروا على زعماء القبائل والأسر الحاكمة

ثانيا: تلمسان في العهد المرابطي

دخول تلمسان تحت الحكم المرابطي أدى إلى قيام الصراع بين المرابطين والحماديين، خاصة بعد إغارة المرابطين على أشير الحمادية 495هـ ،فكانت تحرّك فكانت تلمسان مركز الصراع

تحرك المرابطون من المغرب الأقصى نحو مدينة تلمسان سنة 472هـ / 1079م في محاولة لضمها إلى دولتهم، وذلك في ظل صراعات إقليمية بين عدة قوى؛ فقد كانت قبيلة مغراوة، التي تحكم تلمسان، على خلاف مع قبيلة صنهاجة، العنصر الأساسي في الدولة المرابطية، وكانت تابعة للمعز بن زيري بن عطية، مما شكّل عائقًا أمام توسع المرابطين. كما كان هناك صراع بين بني حماد في شرق المغرب الأوسط والمرابطين في الغرب والجنوب للسيطرة على المغرب بكامله. وتبرز أهمية تلمسان الاستراتيجية لوقوعها على الطرق التجارية الحيوية، وكونها مركزًا مهمًا في الغرب من المغرب الأوسط، فضلاً عن دورها في تأمين الحدود الشرقية من خطر القبائل الهلالية. ورغم محاولات المرابطين المتكررة للسيطرة على المدينة، إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك إلا بعد أن قاد يوسف بن تاشفين حملة قوية انتهت بفرض حصار طويل أسفر عن سقوط المدينة في أيديهم. أصبحت بعد ذلك مركزًا هامًا في الدولة المرابطية حيث تكونت من قسمين هما: أكادير في الشمال الشرقي، وتاكرارات التي تشمل مركز المدينة الحالي وتمتد شمالًا حتى باب القرمدين. وفي عام 539هـ / 1145م، حاصر الموحدون المدينة لأكثر من شهرين حتى استولوا عليها، مما أدى إلى انسحاب الأمير علي بن تاشفين وانتهاء الحكم المرابطي فيها، ومن أسباب التي دفعت بهم إلى الإستلاء على المدينة:

الصراع بين بني حمادفي شرق مغرب الأوسط والمرابطين وغرب وجنوب المغرب الأقصى بالسيطرة على المغرب كاملا.

الصراع بين قبيلة مغراوة و قبيلة زناتة التي تحكم تلمسان ، ومنطقتها من الجهة وبين صنهاجة التي هي العنصر الرئيسي في دولة المرابطية لأن مغراوة كانت تابعة للمعز بن زيري بن عطية ومنه وقف زحف المرابطي[1]،وتمكن أهمية تلمسان بالنسبة للمرابطين[2]لكونها مركز الغرب للمغرب الأوسط ووقوعها على الطرق التجارية وكذلك لتأمين الحدود الشرقية من تقدم القبائل الهلالية وبعد فشل محاولات المرابطين دخول مدينة تلمسان رغم ما اصطحابهم من قوة الجيش إلا أنهم فشلوا مرات حتى دفع يوسف ابن تاشفين إلى قيادة حملة و نجاحها بعد حصارها عدة أشهر ، وبهذا سيطر المرابطون على تلمسان أدى ذلك إلى صراع وقيام دولة الحماديين ولأهمية تلمسان التي أصبحت أحد مراكز هامة في ولايتهم.[3] وقد نمى العمران في مدينة تلمسان أثناء العهد المرابطي (472هـ -539هـ)(1079م -1145م) وصارت مكونة من قسمين هما أكادير في الشمال الشرقي وتاكرارات التس تشمل حاليا مركز المدينة حول الجامع الكبير وتمتد نحو الشمال حتى باب القرمدين[4] وقد كانت مدينة تلمسان مجالا للحرب بين المرابطين والموحدين (539هـ /1145م) وإنتصر الموحدون على المرابطين وهذا بعد أنحصرالجيش المرابطي أكثر من شهرين حتى إستولو على المدينة و غادرها الأمير علي ابن تاشفين لها [5]. (أنظر الملحق رقم 5)

ثالثا: تلمسان في العهد الموحدي

---

[1] أبوالعباس أحمدبن خالد الناصري، **الإستقصاالأخبار دول المغرب الأقصى**، تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء المغرب،1991 م، ج2، ص28

[2] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، منشورات محمد على بيضوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج21، ص263

[3] الجيلالي عبد الرحمان، المرجع السابق، ج1، ص283

[4] محمد الطمار، المرجع السابق، ص3

[5] ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص113

كان الجيش المرابطي يتكون في البداية من المرابطي لمتونة ومسوقة وكداية إلى أن الحروب أصبحت عددها يتناقص[1]،كان لضعف الجيش المرابطيي خاصة في عهد علي ابن تاشفين الذي أصبح يعتمد عناصر أجنبية مسيحية أثر في سقوط مدينة تلمسان في يد الموحدين،بعد أن قام عبد المؤمن بنقل قواته إلى أحواز مدينة تلمسان،قام عبد المؤمن بن علي بغزو مدينة تلمسان (540هـ /1195م) وقضى على أمير المرابطي علي ابن تاشفين وأحدث عبد المؤمن تخريبا في عمران المدينة و تقتيلا في سكانها.[2]ولما تغلب الموحدون على المغرب الاقصى بقيادة عبد المؤمن ابن علي[3] .أنظر الملحق رقم (4)

اهتمت دولة الموحدية بتلمسان، ومنحتها إهتماما خاصا، فقد أعاد الموحدون بناء المدينة بعد أن دمروها أثناء الحصار، وجلبوا إليها الناس وأسكنوهم لإعادة إعمارها وأقاموا المباني والقصور الفاخرة وحصنوها بالأسوار والخنادق[4]،وبفضل هذا التحصينات الجديدة نجا أهل المدينة من هجمات العديدة التي قام بها بنو غائية وأحلافهم على مدينة تلمسان وأصبحت المدينة قائدة المغرب الأوسط وأم أحياء زناتة[5]،إستفادت مدينة تلمسان من حكم المرابطين والموحدين الذين هيأوا لها المناخ لكي يتبوأ مركزا هاما ومكانة معتبرة ،لأن شهرتها وتطورها وازدهارها في مختلف المجالات إرتباطا عفويا بالأسرة الزيانية التي خلفت الموحدين في قيادة المدينة[6]،ومن جهة أخرى حصل عبد الواد على ثقة الموحدين فاتخذوهم أنصارا وحماة لدولة بمدينة تلمسان[7]،لتصبح مدينة تلمسان مركز الولاية الممتدة من واد ملوية غربا إلى

[1] محمد الطمار، المرجع السابق، ص59

[2] بوعزيز، المرجع السابق، ص23

[3] فيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص97

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص78

[5] نفسه، ص 160

[6] فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص98

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 190

نهر مينة شرقا حيث كان الوالي[1]،مسؤولا عن القبائل الهلالية ومراقبتها، وكانت المدينة مركز للجيوش الموحدين المتجهة نحو الشرق[2].

غير أن انشغال الدولة الموحدية بمواجهة التحديات الخارجية أضعف من تماسكها الداخلي، وأدى إلى تفككها تدريجيًا إلى وحدات سياسية متصارعة. وقد كان أخطر ما واجه الدولة الموحدية في أواخر عهدها هو هذا الانقسام الداخلي، الذي مهد لظهور قوى جديدة تسعى للسيطرة على مناطق النفوذ السابقة. ومن بين أبرز هذه القوى ظهرت الدولة المرينية، التي دخلت في صراع مباشر مع الدولة الزيانية[3]ومما زاد من قوة العلاقة بين الموحدون وبين بني زيان هو إعادة بني زيان الغنائم للموحدين التي إستولى عليها زعيم بني مرين المخضب ابن عسكر والمتجهة من المغرب الأوسط إلى مركز الموحدين بالمغرب الأقصى بعد هزيمتهم (أي بني مرين في معركة منداس (541هـ/1146م)) ونتيجة لكل هذا إنتقلت تلمسان خاصة بعد سقوط الدولة الموحدية إلى الدولة الزيانية التي كانت بعد إنقسام المغرب إلى ثلاث دول.

➢ المبحث الثالث: تلمسان في العهد الزياني

➢ أولا: أوضاع المغرب الإسلامي بعد سقوط الدولة الموحدية

كان الموحدون حماة للإسلام في بلاد المغرب والأندلس ،حيث ساهموا في رد العدوان الصليبي على بيت المقدس إلى جانب اخوانهم في الدين من أهل المشرق بجيوشهم البرية وأساطيلهم البحرية ،إلا أنه مع مطلع القرن السابع الهجري ،الثالث عشر الميلادي ،بدأت الأوضاع داخل الدولة الموحدية تتغير وتتبدل على الساحة المغربية والأندلسية بسبب عوامل الضعف الذي أصاب الموحدين ولاسيما

[1] بسام كامل الشقدان، **تلمسان في العهد الزياني (633هـ-962هـ) (1235م-1555م)**، رسالة ماجستيرفي التاريخ، كلية الدراسات العلياجامعة النجاح الوطنية، فلسطين ،1422هـ/2002م، ص ص 58-59

[2] نفسه، ص50

[3] عبيد بوداود، **ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط** مابين القرنين السابع والتاسع الهجري (13م-15م) – دراسة تاريخ السوسيو-ثقافي، دار الغرب، وهران، 2003 م، ص156

بعد**معركة العقاب** المشؤومة في الأندلس سنة (609هـ /1212م) حيث شكلت الفتن والثورات [1]،التي عرفتها الدولة الموحدية طيلة عهدها عاملا رئيسيا ومن أهم عوامل ضعفها وسقوطها [2]،ولكن الضربة الموجعة والأقصى كانت إثر هزيمة الجيش الموحدي بقيادة محمد الناصر أمام الجيوش النصرانية المتحالفة وبقيادة ألفوسو الثالث ملك قشتالة في معركة العقاب [3]، وهكذا ضعفت الدولة الموحدية و ضاعت هيبتها أمام تطلعات القبائل الكبيرة وطموحاتها وهو ما كان السبب في مبادرة وظهور قوى جديد وتأسيس دول منفصلة عنها [4].

كانت كل دولة من تلك الدول تدعي حق الوراثة لدولة الموحدية فسعت كل منهما إلى الاستحواذ على أكبر قسم منها وتوسعها إلى حدود تأمن خطر جارتها وبالتالي غلب الطابع التوسعي على دول المغرب الإسلامي بشكل جلي لفترات طويلة [5]،وهكذا توزعت منطقة إلى ثلاث دول ، دولة بني حفص [6] بالمغرب الأدنى ، ودولة بني مرين [7]بالمغرب الأقصى ، ودولة بني زيان بالمغرب الأوسط [8](أنظر الملحق رقم 3) وبقي للمسلمين في الأندلس حيث تمكنوا من الإحتفاظ برقعة لهم في القسم الجنوبي وأقاموادولتهم على يد بنو نصر[9].

---

[1]محمد العروسي المطوي، السلطة **الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار** الغرب الإسلامي، بيروت،1986 م، ص17.

[2]عبد الحميد حاجيات، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية أول نوفمبر 1954، ط2، الجزائر ،2007م، ص126

[3]عبد العزيز لعرج، المباني **المرينية في امارة تلمسان الزيانية دراسة أثرية معمارية وفنية**، جامعة الجزائر ،1999 م، ص ص 3-4

[4] فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 14.

[5]خالد بلعربي، المرجع السابق، ص 85.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص197

[7] نفسه، ص196

[8]George marçais, opcit, p33

[9]لسان الدين بن الخطيب، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تح: لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت،1980، ص ص43-44.

لقد أدت عدة عوامل لإنقسام الدولة الموحدية وظهور دويلات على أنقاضها وهب الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى (627هـ /923هـ) (1229م /1536م) والدولة المرينية بالمغرب الأقصى (668هـ /961هـ) (1235م /1554م) والدولة الزيانية أو عبد الوادية بالمغرب الأوسط (633هـ/962هـ)(1235م/1554م).

➢ **ثانيا: قيام الدولة الزيانية**

1-أصل بني زيان:

تنسب الدولة الزياينة إلى عبد الواد وهم فرع من فروع الطبقة الثانية من زناتة[1]،وتعود أصل تسميتهم العائد إلى جدهم العابد الوادي وهم ولد سجيع بن وسين بن يصليتن بن مسرى بن زكية بن وسيج بن مدغيس الأبتر ،و كانوا عدة بطون ، وهي بنو ياتكين وبولو وبنو تومرت و بنو ورهطف نصوحة ويضاف إليهم بنو قاسم الذين ينتسب إليهم بني زيان حكام الدولة الزيانية [2]، وذكرت بعض المصادر[3]، أن القاسم بن محمد من نسل السلمانيين [4]،وكان حاكما على مدينة تلمسان من قبل الأدارسة [5]،ولما تغلب عليهم الفاطميون دخل عليهم بني زيان الذين كانوا يسكنون الصحراء جنوب تلمسان فأصهر

[1] ابن الحزم الأندلس، **جوهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1962م، ص495

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص149

[3] التنيسي، **تاريخ دولة الأدارسة من كتاب النظم والدر والعقيان**، المصدر السابق، ص 67

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص ص23-34

[5] ابن الحزم، المصدر السابق، ص49

فيهم وعقب عقبا مباركا و إليه ينتسب بنو زيان[1]كما يعود الزيانيون في أصلهم ونسبهم إلى قبيلة عبد الواد الزناتية البربرية [2]،التي توطنت في المغرب الأوسط حتى قبل أن مغرب الأوسط هو وطن زناتة[3]،

وتفرعت زناتة إلى قبائل متعددة منها مرين، مغراوة، راشد بالإضافة إلى عبد الواد. أنظر الملحق رقم(1)

➢ 2-نشأة الدولة الزيانية

إن تاريخ ظهور الدولة زيانية التي نشأت في النصف الأول من القرن الهجري (633هـ/1236م)[4] على أنقاض دولة الموحدين التي تميزت بالضعف والإنهيار ،لقد تمكن يغمراسن ابن زيان[5]،من تأسيس دولة مستقلة عندما كان واليا من قبل الدولة الموحدية بالمغرب الأوسط حيث وجد فرصة تراجع إلى بني راشد وضعف السلاطين كل دولة واضمحلال سلطتهم ، وينتمي يغمراسن إلى قبيلة بني عبد الواد[6]،وهي أصل قبائل رحل تجوب صحراء المغرب الأوسط وينتجعون المراعي الخصبة بمواشيهم ويترددون ما بين الفقيق ومديونة إلى جبل راشد ومصاب ،ولا يزالوا على ذلك الحال حتى فتح

الموحدون أعمال المغرب الأوسط فكانوا عونا لهم على ذلك وصاروا من أخلص القبائل زناتة ولاءًا لهم[7]. وهناك الأربعة الأدوار لدولة الزيانية: دور النشأة 233هـ إلى 706هـ/دوردور التوسع706هـ إلى 737/دورالنهضة759هـ إلى 791/ دور الانحدار 791هـ إلى 962هـ)

---

[1] التنيسي، المصدر السابق، ص67

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص89

[3] نفسه، ج7، ص72

[4] أبي العباس بن عذاري، **البيان في أخبار الأندلس والمغرب**، دار الثقافة، بيروت 1967 م، ج3، ص ص240-241

[5] محمد بن عبد الله التنسي، **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود بوعياد، الجزائر ،1985م، ص116

[6] يحي بوعزيز، **المراحل والأدوار التاريخية لدولة عبد الواد زناتية** 1236م-1554م، مجلة الاصالة، العدد 26، 1975م، ص13

[7] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص128

➢ **ثالثا: أشهر حكامها**

من أشهر الحكام الذين لهم دور تاريخي وحضاري للدولة الزيانية، وكان أول ملوكها يغمراسن بن زيان، الذي أسّس الدولة بعد سقوط الموحدين. تعاقب على الحكم عدد من الملوك، أبرزهم أبو حمو موسى الأول ثم موسى أبو تاشفين الأول وأبو حمو موسى الثاني، وشهدت الدولة فترات ازدهار وصراعات مع المرينيين والحفصيين.

1-يغمراسن بن زيان (633هـ/1236م-681هـ/1283م)

في سنة 633هـ / 1236م كلّف الخليفة الموحدي الرشيد الأمير الشاب **يغمراسن بن زيان** [1] بحكم تلمسان وإقليمها، فكانت تلك الخطوة بداية تأسيس الدولة الزيانية، كما وصفها المؤرخ ابن خلدون بأنها كانت "سلّمًا إلى الملك" الذي أورثه يغمراسن لذريته من بعده ينحدر يغمراسن من قبيلة بني عبد الواد [2]،بن زيان بن ثابت تميز بشخصيته القوية وبأسه الشديد، وكان محل تقدير واحترام كبيرين بين قومه، حيث امتاز بالحكمة، وبعد النظر، وسداد الرأي، إضافة إلى قوّة عزيمته وحنكته في التدبير. فوصفه ابن خلدون "كان يغمراسن بني زياد ابن ثابت ابن محمد من أشد بني عبد الواد، وأعظمهم في النفوس مهابتا وإجلالاً، وأعرفهم بمصالح قبيلته، أقواهم كاهلا، أشتهر بحصانة الرأي وحصانة الرأي وسدادة التدبير وقوة العزيمة، معظما عند الخاصة والعامة، ويرجعون إليه في كل الأمور عندما تداهمهم النوازل، والنوائب، والعوادي" وقال عنه ابن الخطيب:"...هو أحد أهل زمانه جرأة وشهامة ودهاء وجزالة، وحزما مواقفه في الحروب شهير ...."عُرف عنه حُسن إدارة شؤون قبيلته، وأحسن سياسة قومه وحلفائهم، مما دعى يغمراسن إلى تحالف مع قبائل المغرب الأوسط هو دفع الأخطار الخارجية أو تحقيق طموحات سياسية [3]، وخاصة بني راشد، فاستطاع توحيد صفوفهم وتقوية مركزه السياسي.

---

[1] محمد بن عبد الله التنسي، **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمد بو عباد الجزائر ،1985م، ص116

[2] يحي بوعزيز، المراحل والأدوار التاريخية لدولة عبد الواد زناتية1236م-1554م، المرجع السابق، ص13

[3] علاوي عبد السلام وبن صغير يمينة حضري، أثر **القبائل العربية والبربرية في العلاقات السياسية لدولة الزيانية** ، مجلة الفكر، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، العدد 2، مج 5، جامعة غرداية ،2021م، ص230

وبدأ بإرساء أسس الدولة من خلال اتخاذ مظهر الملك والسلطة[1]، فكوّن جيشًا، وعيّن وزراء وولاة، واستعان بالكتّاب لتنظيم شؤون الإدارة، مما ساعده على ترسيخ سلطته وبناء دولته، كان رجلًا متدينًا، فاضلًا، محبًا للخير وأهله، وكان ملجأً للناس في أوقات الشدة والنوائب، قبل توليته الحكم، فقد كانت السلطة تتداول بين عدد من أفراد العائلة؛ إذ تولى الحسن الحكم، ثم سلّمه لعمه عثمان، الذي عُزل سنة 629هـ / 1232م، وحلّ محله أبو عزة زيدان بن زيان. وبعد وفاته، جاء الدور على أخيه يغمراسن، الذي استغل الفرصة فأسس دعائم الدولة الزيانية، وذاع صيت هذه الدولة في المنطقة، توفي يغمراسن بن زيان سنة 681هـ / 1283م، وخلفه في الحكم ابنه أبو السعيد عثمان، الذي واصل الحكم حتى سنة 703هـ. (1330/1283م) كان شديد الإعتناء بالعلم والعلماء فكان مجلسه يضم الكثير منهم أمثال الأديب أبو عبدالله محمد الخميس (708هـ/1308م) الذي عينه كاتبا له (671هـ/1272م)[2].

2-أبو حمو موسى الأول (708هـ/1308م-718هـ/1318م)

بعد وفاة السلطان محمد أبي زيان بايع بنو عبد الواد أخاه الأمير أبا حمو موسى بن أبي سعيد عثمان ، وكان رجلا حازما شجاعا فقام بأعباء الملك أحسن قيام فبعد أن سالم بني مرين واطمأن من جهتم على الناحية الغربية من بلاده فإنه طهر الناحية الشرقية من قوم الفساد وقد كثرت فتحاته حتي وصل الى بجاية شمالا [3]، عمل السلطان أبو حمّو موسى الأول على جعل من تلمسان قبلة العلم والعلماء فاستقدم ليهاعددًامن الفقهاء البارزين،من بينهم ابن الإمام أبي زيد موسى وبنى لهما مدرسة في المغرب الأوسط سميت مدرسة أولاد الإمام ومن بين أثاره كذلك مسجد الواقع داخل المشور[4]،وهو من المعالم التاريخية التي ماتزال شاهدة على عظمة تلك الحقبة .

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 93

[2] يحي ابن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، ص208

[3] رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 65

[4] يحي بوعزيز، الموجز **في تاريخ الجزائر القديم والوسيط**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2007 م، ج1، ص86

3–موسى أبو تاشفين الأول (718هـ / 1318م – 737هـ / 1337م)

بعد وفاة أبي حمّو، تولى الحكم ابنه موسى أبو تاشفين الأول، الذي واصل مسيرة دعم العلم والعلماء. أسّس بالقرب من الجامع الأعظم بتلمسان مدرسة كبيرة حملت اسمه، عُرفت بالمدرسة التاشفينية، وزوّدها بمكتبة غنية بالكتب، مما جعلها من أبرز مراكز التعليم في عصره وشهد عهده بروز عدد من الأسماء اللامعة في المجال العلمي والديني، من أبرزهم:

الشيخ الفقيه أبو موسى ابن عمران المشدالي (توفي 745هـ / 1345م)، أحد كبار فقهاء المالكية

أسرة ابن ملاح،[1] التي اشتهرت بالعلم والفضل القاضي أبو عبد الله محمد المنظور، المعروف بابن هنية، الذي تولى منصب قاضي الجماعة بتلمسان، وكتب العديد من الخطب التي ألقيت في الجامع الكبير، وكان يتمتع بمكانة رفيعة لدى السلطان ابي تاشفين بفضل علمه وبلاغته[2].

4–أبوحمّوموسى الثاني (723هـ / 1322م – 791هـ / 1389م)

يُعد أبو حمّو موسى الثاني من أبرز ملوك الدولة الزيانية، حيث جمع بين الثقافة والأدب والكفاءة العسكرية والسياسية حيث كان شاعرا وأديبا واهتم ابو حمو موسى الثاني بالنشاط العسكري الذي دام أكثر من ثلاثين سنة قضاها في حكم تلمسان في البناء والتشييد و ادارة شؤون البلاد، ومحاربة المناوئين والخارجين من أهل البلاد والتصدي للهجمات المتكررة من بني مرين و بني حفص للحفاظ على وحدة تراب المغرب الأوسط تحت راية السلطة الزيانية والدفاع عن حدودها المرسومة في عهد أبي يحي يغمراسن

[1] أسرة الملاح: هاجرت من قرطة وإستقرت بتلمسان برز منها عبد الرحمان بن محمد الملاح صاحب أشغال لي يغمراسن ثم ولده إبراهيم ثم عمه علي بن عبد الله، أنظر: يحي بن خلدون، **بغية رواد**، المصدر السابق، ج 1، ص 213

[2] النباهي أبو الحسن عبد الله المالقي، **المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتياء**، تح: ليفيا بروفيسال، دار الكتاب العربي، القاهرة ،1948 م، ص134

وكان يصون[1]،الرعية بحنكة وحكمة و بعدل كما تشير النصوص لذلك ويتفقد شؤونهم بين الفترة والأخرى ويزور مرضاهم ،ويُعين فقرائهم ويأوي السبيل وكان يقسم وقته بين حكم يقضيه وحق يمضيه وعاق يرضيه وسيف لحماية الدين يقضيه وجفن عن عوراء الأمة يمضيه والسبيل إلى رضي الله تعالى ورسوله يقضيه [2].يعتبر عصره من أزهى عصور الدولة الزيانية فازدهرت فيه تلمسان حضاريا وثقافيا

عندما زحف بنو مرين على تلمسان، اضطر السلطان أبو حمّو موسى الثاني إلى مغادرة المدينة، فعاش منفيًا ومتشردًا لمدة عامين، قبل أن يتمكّن لاحقًا من العودة واستعادة عرشه [3].

ويُلاحظ أنه، رغم عودته القوية، كان يتجنب مدح أبي تاشفين الأول، الذي كان سببًا في مقتل والده أبي حمّو موسى الأول، مما يعكس موقفًا شخصيًا وسياسيًا واضحًا من تلك المرحلة. وقد بُويع أبو حمّو موسى الثاني عند عودته بلقب ملوكي رفيع، ووصِف بـ"الملك الأرفع، ذو الجناب الأمتع، والحياء الأوسع، والحسام الاقطع" وهي ألقاب تدل على التقدير الكبير له، والمكانة التي حازها بين أهل تلمسان.[4]، أما نظام الحكم في الدولة الزيانية، فقد كان وراثيًا، يقتصر على أسرة بني عبد الواد، يتداولونه بشكل مطلق واستبدادي [5]، غير أن هذا النظام عرف اضطرابات بين الحين والآخر، نتيجة للأطماع الخارجية، خصوصًا الهجمات المتكررة من الدولة المرينية في الغرب، والدولة الحفصية في الشرق، ما أضعف أحيانًا استقرار السلطة داخل تلمسان، وفتح الباب أمام صراعات على الحكم[6]. (أنظرالملحق رقم 2).

[1] فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص55

[2] محمد بن عبد الله التنيسي، **نظم الدروالعقيان في بيان شرف بني زيان، تح**: محمود عياد، الجزائر،1985 م، ص168

[3] بوعزيز، **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص71

[4] محمد التنيسي، **تاريخ بني زيان وملوك تلمسان**، المصدر السابق، ص61

[5] أمبارك المليلي، المرجع السابق، ص448

[6] نفسه، ص161

الفصل الثاني

الدور السياسي والاقتصادي لمدينة تلمسان في العهد الزياني

المبحث الأول: الدور السياسي

المبحث الثاني: الدور الاقتصادي

➢ المبحث الأول: الدور السياسي

إن الدولة الزيانية كغيرها من الدول التي عرفها العالم الإسلامي بشكل عام والمغرب بشكل خاص، لها نظام سياسي بمفهوم إسلامي عرف بخلافة الإسلامية، ولو عدنا إلى مصطلح السياسة عند مفكرين الإسلامين يعبر عن الرئاسة والحكم.

➢ أولا: التنظيم الإداري

1-الحاكم(الملك):

هو منصب قديم النشأة يأتي في هرم السلطة أو الدولة أما في شأن الدولة الزيانية فقد عرفت عدة ألقاب على أنفسهم منها السلطان، الخليفة، أمير المؤمنين [1].

ويذكر يحي بن خلدون أنه عندما دخل أبوحمو موسى تلمسان طرد بني مرين منها جاءته قبائل مبايعة إياه في الخلافة [2]،إن منصب عند أبو حمو هو منصب سياسي وعسكري يدير شؤون الدولة وقيادة الجيش وهذا في حالة تعرض السلطان من طرف الجيران ،والسياسة الملك تعتمد على القدرة الفكرية والحنكة الإدارية وعلى الإستقامة الدينية للملك إذيجب أن يكون متنزها عن مجالس السوء والإبتعاد عن مجالس النساء[3]،كماإتخذ ملوك بني زيان لقب ((أمير المؤمنين)) وأحاطوا ذلك اللقب بسياج من النظم السلطانية مثل مايجري في بلاد المشرق من الخلافة [4]،وردت في المصادر التاريخية المتعلقة بالتاريخ الزياني تسميات عديدة عرف بهامؤسس الدولة يغمراسن بن زيان فبعض المصادر يرى بأن يغمراسن إكتفى في بداية دولته بلقب "الأمير"[5]على أن البعض الأخر منهايشير إلى أنه إستعاض عن هذا اللقب فيما

---

[1] الدراجي بوزيان، **نظم الحكم في دولة الزيانية، ديوان** مطبوعات الجامعية، الجزائر ،1993م، ص61

[2] محمد الطمار، المرجع السابق، ص 146

[3] -أبو حمو موسى الزياني، **واسطة السلوك والسياسة الملوك**، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، ص9

[4] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، دار البصائر لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م، ص 54

[5] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص175

بعدبلقب "السلطان"[1]،خاصةبعد تماديه في الإستقلال عن دولة الموحدين كما لقب يغمراسن في بعض المصادر "بأمير المؤمنين"وهو لقب إختص به حكام المغرب الإسلامي و الأندلس لم يجرؤ يغمراسن التسمى بلقب الخليفة إحتراماللموحدين اللذين تلقبوا به[2]والحقيقة أن السلطان يغمراسن إن تلقب بهذه الألقاب التي وردت في المصادر الزيانية فإنما ذلك كان حرصا منه على الإرتقاء بدولته إلى مصاف الدول المتحضرة أنذاك،ومحاولة تخليصها من طور البداوة ،وإتجهت سياسة السلطان يغمراسن الداخلية منذ الوهلة الأولى إلى إقامة دولة قوية يعتد بها في بلادالمغرب[3].كان الحكم في الدولة الزيانية يتوارث فيها أي في أسرة عبد الواد بشكل مطلق واستبدادي [4]،وفي بعض الحالات التي سببها الإضطرابات التي تعرضت فيها تلمسان لأطماع وهجمات المرنيين والحفصيين [5] .

2-الوزير:

هو منصب الثاني في الهرم الدولة الإسلاميةويراها ابن خلدون ((هي أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية، لإن إسمها يدل على مطلق الإعانة))[6]، وكانت الوزارة قدوردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝هَارُونَ أَخِي ۝اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۝وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[7][طه:28 -32]

وكانت الوزارة في عهدالزياني من أهم المراتب ،لأنها همزة وصل بين الملك والعامة ،ومعينه برأيه وينوب عن السلطان في قيادة الجيش ،فهو يسير إدارة الدولة و يحدد أجور الموظفين حسب استحقاق كل

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص79-498

[2] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص175

[3] نفسه، ص117

[4] أمبارك المليلي، المرجع السابق، ص448

[5] نفسه، ص161

[6] عبد الرحمان بن خلدون، **المقدمة**، دار الفكرلطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان2007 م،ص244

[7] سورة طه الآية 28 -32

واحد منهم وحسب جهده وعمله ،كما يجتمع مع السلطان في قصره[1]وكذلك كان من مهامه الأساسية ،المشاركة في إدارة شؤون الرعية وتدبير أحوالهاو إيجاد الحلول لمشكلاتها من جهة ،والمشاركة في أفراح و أقراح الملك من جهة ثانية كما كان ينوب عنه في إستقبال الرعايا و الضيوف ،وهذا يبرز دور تنظيم الحرس و الشرطة حول القصر [2]،ومن هنا برزت العلاقة التأزرية والتعاونية بين الملك والوزير في علاقة بحث دائم وسعي من قبل الوزير لإرضاء حاكمه وكسب تقديره وثنائه ، وهذا لايتأت الأ بالصفات المحدد للوزير فقط بل بما يقدمه الوزير للرعية من حلول لمشاكلها اليومية ، وتوفير الأمن والاستقرار [3] ، ومن هنا نلاحظ الدور الذي يبرزه الوزير فهو لا يصبح افضل من الملك خاصة إذا رقي الى درجة الصلاح الفلاح ،ومنه نحاول ان نبحث في توفر الشروط الروحية والمادية والعقلية للوزير فيقول أبو حمو موسى الثاني "يابني إن لم تجد وزيرا جامعا لهذه الأوصاف والخصال الحميدة التي يجب ان تكون ، فأختر من تكون فيه الخصلتان الجامعاتان لتلك الخصال الأول ان يكون محبا فيما يصلح عليك في دنياك وأخرتك، والثانية أن يكون ذا الرأي السديد في شدتك وزحامك"[4] ، ان منصب الوزير في الدولة الزيانية كنموذج يعد اساسيا واستراتجيا في إدارة الحكم وبتالي لابد من توسيع صلاحياته ولو لم من يكن يتمتع بها من قبل[5]واشهر من تولا الوزارة في الدولة الزيانية اسرة الملاح [6]،كما تغيرت مهمت الوزير ايام السلطان ابو حمو موسى الثاني حيث اصبح يقود الجيوش ويأخذ الرهائن من القبائل ، واستمرا السلطين

[1] رشيد بوريبة وآخرون، **الجزائر في التاريخ، المؤسسة** الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م، ج3، ص468

[2] الدراجي بوزيان، المرجع السابق، ص 117

[3] ابن خلدون، **االعبر**، المصدر السابق، ص 420

[4]غربي محمد، واسطة **السلوك في سياسة الملوك لأبي حمو موسي الزياني**، اشراف د. منصور بن لرنب، رسالة ماجستر في التنظيم السياسي والإداري بكلية العلوم السياسية والاعلام، الجزائر، 1423 هـ / 2002 م، ص 31

[5]الدراجي بوزيان، المرجع السابق، ص 115

[6] بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج 7، ص 105

بعده على نفس التقليد وقد تحدث السلطان ابو حمو موسى الثاني لي ابنهي واسطة السلوك عن الوزير ناصحا ايه ان يكون أول الداخلين عليه في الصباح[1]

3-الكاتب

عرفت الدولة الزيانية منذ قيامها على يد السلطان يغمراسن ظهور الكتاب الذين اعتبروا من مشاهير القلم بتلمسان وهم صنفان:

أ -الصنف الأول:

كتاب الإنشاء، كان كتاب الإنشاء يشغلون مكانة بارزة في البلاط الزياني، حيث أُسندت إليهم مهام ديوان الرسائل والكتابة، فكانوا مسؤولين عن تحرير المراسلات الرسمية، وصياغة العهود والمواثيق، وكتابة الخطابات السلطانية بأسلوب بلاغي راقٍ يعكس مكانة الدولة ورقيّها. واختير هؤلاء الكُتّاب بعناية فائقة من أرفع طبقات المجتمع، وغالبًا ما كانوا من العلماء أو الفقهاء الذين يجمعون بين الدراية اللغوية والحنكة السياسية.

وقد أشار المؤرخ ابن خلدون إلى أهمية هؤلاء الكُتّاب في تلمسان، مبينًا أنهم كانوا من أهل الأدب والمعرفة، وأن السلطان يغمراسن نفسه كان يولي عناية فائقة للكتابة والإنشاء، حيث يقول: "وكان يغمراسن بن زيان مولعًا بأهل العلم والكتابة، يقرّبهم ويستشيرهم في شؤونه". وهذا يعكس أهمية ديوان الإنشاء كأداة للحكم والتواصل الرسمي في الدولة الزيانية[2].

[1] الدراجي بوزيان، المرجع السابق، ص 116

[2] ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 112

ب–الصنف الثاني:

يشمل كتاب العسكر وتتمثل مهمتهم في اعداد الجيوش والعتاد وقد نصبهم يغمراسن منذ الوهلة الأولى لقيام دولته 1،تضم الفئة العليا بمدينة تلمسان في العهد الزياني قادة الجيش الحجاب والوزراء والدواوين والولاة 2، الكاتب في الدولة الزيانيين هو الموظف الإداري المسؤول عن تحرير الوثائق الرسمية للدولة ، مثل الرسائل السلطانية والمعاهدات ، وخاصة المراسلات موجهة بلاط الملكي فيطلع عليها ثم يجب عليها بعض عرضها على السلطان،ومن أشهر كتاب إنشاء في دولة زيانية أبو بكر محمدبن عبد الله الخطاب المرسي،ومحمد بن عمر بن خميس تلمساني شاعر معروف ،ويحي بن خلدون صاحب كتاب بغية الرواد في ذكري ملوك بنى عبد الواد)3.

- **ثانيا: العلاقات السياسية الخارجية للدولة الزيانية**

كان للموقع الجغرافي الذي تشغله الدولة الزيانية والتي لعبت دور كبير في توطيد العلاقات بينها وبين الدول المجاورة سواءً الشرقية أو الغربية رغم الصراعات السياسي، كان لها علاقات سياسية خارجية منها:

1–مع الدولة الحفصية

غلب على العلاقات الزيانية الحفصية الصراع والتنافس فيما بينها للإستحواذ على أكبر قسم من الدولة الموحدية[4]، فيغمراسن ابن زيان وبعد ارساء امارته على أسس متينة قام بتنظيم شؤون الدولة

[1] الدراجي بوزيان، المرجع السابق، ص 140

[2] فيلالي، المرجع السابق، ص 211

[3] رمضان شاوش، المرجع السابق، ص77

[4] ابراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ من بداية المرينين إلى نهاية السعدنيين**، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1398هـ – 1998م، ج 2، ص7

وأصبح يصبوا إلى توسيعها شرقا و غربا وفي نفس الوقت كان أبو زكرياء الحفصي[1] بعد إعلان انفصاله عن الأسرة اللمتونية قد بسط نفوذه على متيجة و الجزائر و منطقة شلف[2] واستمرت الحملات العسكرية الحفصية على تلمسان في عهود خلفائه خاصة ابي فارس عبد العزيز الحفصي[3]و من جه حاول بني زيان توسيع دولتهم على حساب جارتهم الحفصية فتوالت حملاتهم على الجهة الغربية منها طيلة عهد ابي حمو موسى الأول (707-718هـ)(1307م-1318م) وعهد الخليفة عبد الرحمان ابي تاشفين الأول (718هـ-736هـ)(1318-1337م) بمعدل حملة كل سنة و كان دوافع ذلك التدخل إلحاح بني عبد الواد في ظم بجاية إلى ملكهم والجدير بالذكر أن تدخلات بني حفص لم تقف عند التدخل فحسب بل عملوا على تولية حكام يودينون لهم بالولاء على العرش في تلمسان.[4]

ومن هنا نفهم الغرض الحقيقي للتدخلات الحفصية والحد من شوكة الدولة الزيانية و الإطاحة بكل من أراد أن يقوي نفوذها و أصبح خطر يهدد كيانها [5]، في نفس الوقت رغبة الحفصيين في إقامة حاجز بين المغرب الاقصى و افريقية وهو مايفسر مساعدتهم لأحد أمراء بني زيان لإحياء إمارة أجداده بتلمسان اذ تم تعيين ابي حمو موسى الثاني على رأس الحركة نحو المغرب الأوسط بدعوى إعادته إلى عرش أجداده كان لأسباب سياسية واضحة من قبل اكتساب الشرعية في إطار مشروعهم لوقف التوسع المريني في

[1] ابي زكريا الحفصي هو أبي زكري يحي الأول بن عبد الواحدبن حفص أول السلاطين بني حفص أعلن إستقلاله بالمغرب الأدنى (626هـ/1228م) حتى وفاته سنة 647هـ، أنظر: شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تر: محمد مزالي وبشير سلامة، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر ،1969م، ج2، ص ص177-178

[2] عبد الحميد حاجيات وآخرون، **تاريخ الجزائرفي العصر الوسيط** منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، ص186

[3] أحمد بن القنفد القسنطيني، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تح: محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، دار التونسية للنشر، تونس، 1388هـ /1968م، ص192

[4] العروسي المطوي، المرجع السابق، ص343

[5] عبد الحميد حاجيات، **تاريخ دولة الأدارسة من خلال الكتاب نظم الدر والعقيان**، لأبي عبد الله التنيسي (ت 899هـ - 1494م)، مجلة التاريخ الصادرة بالمركز الوطني للدراسات التاريخية، العدد9، الجزائر ،1980م، ص5.

افريقية[1].ضل التوتر يطبع العلاقات الزيانية الحفصية ،إما بسبب النواع على بعض الأقاليم و المدن كما الحال في الصراع الذي دار بينهماسنة 732هـ/1331م للسيطرة على بجاية ،بحيث وجدت السلطة الحفصية دعما لها من طرف المرينيين بقيادة أبي الحسن (731هـ/1330م-1351م)[2].

ففي عهد ابي حمو موسى الثاني قضت الدولة الزيانية دهرا طويلا في مقاومته إذ هدد كيانها في فترات عديدة[3]،حيث أن العلاقة الحفصية والزيانية خاصة في عهد ابي مالك عبد الواحد أخذت تسير نحو التأزم استمرت مدة طويلة نتج عنها نفوذ الحفصي على بلاد المغرب الأوسط عامة ونجد أن الدولة الحفصية جعلت حكامها يتربصون بسلاطين بني زيان وتقوم بتوسع نفودها عليهم خاصة عاصمة تلمسان ،حيث توجه بجيشه نحو مدينة تلمسان سنة 827هـ -1424م بي ذريعة أن السلطان الزياني سيرته غير محمودة ، فقام بحصارها ثم قام بتعيين محمد ابن تاشفين الثاني و منه توجه إلى المغرب الاقصى لبسط نفوذه على فاس و نجد الامر الذي كان يقلق الأمير الحفصي ابي زكريا هو أن يعقد بين يغمراسن وبني مرين و يقع في تحالف بينهم مما استدعى على محاربة بني يغمراسن الذي كان يعتبره حاجزا لهم[4].

2-مع الدولة المرينية

ظلَّت العلاقة بين الزيانيين والمرينيين ودِّيَّة، ثم تحولت إلى عداء بسبب اعتلاء يوسف بن يعقوب عرش فاس (685هـ -706هـ) / (1286م – 1306م). كان هدف هذا الأخير إنشاء دولة قوية تحل محل الموحدين في بلاد المغرب وإفريقية، وجعل المغرب بأكمله تحت نفوذه. وقد حاول عدة مرات الهجوم على مدينة تلمسان، بل قام بحصارها، حيث أسس مدينة غرب تلمسان تُدعى "المنصورة"

[1] عبد الحميد حاجيات، **أبي حمو موسى الثاني سياسته وأدبه في مجلة التاريخ والحضارةالمغرب**، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر ،1968م، العدد5، ص11.

[2] محمدالأمين بلغيث، التاريخ **السياسي والعمراني لمدينة تلمسان في العصر الوسيط**، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد10، جامعة الجزائر، ديسمبر 2018م، ص 90

[3] عبد الحميد حاجيات، **تاريخ دولة الأدارسة**، المرجع السابق، ص5.

[4] فيلالي، المرجع السابق، ص ص70-71

لتكون قاعدة لانطلاق جيشه. وقد عانى سكان تلمسان من الجوع والآلام ونقص في توفر المواد الغذائية، لما كانت لتلمسان من مكانة استراتيجية تتماشى مع الأهداف المرينية

كانت أشد حملة سنة (698هـ / 1299م)، وكانت الأعنف، وقد وصفها ابن خلدون بأن آثار الحصار على سكان مدينة تلمسان كانت كارثية، إذ أكلوا الجيف والميتة والحشرات والزواحف وغيرها. دام الحصار أكثر من ثماني سنوات وثلاثة أشهر، والأدهى من ذلك تراجع مكانة تلمسان وانتقالها إلى "المنصورة" التي شيَّدها يوسف بن يعقوب لتضييق الخناق على تلمسان وإزاحة الجيوش المرينية. قام يوسف بن يعقوب المريني بأربع محاولات للهجوم، حتى جاء الهجوم الخامس فاستولى على جميع أعمال تلمسان، ولم يبقَ له غيرها. فبنى بالقرب منها مدينة مُسوَّرة تُدعى "المنصورة"، شيّد بها قصورًا، وحمامات، وفنادق، وأسواقًا، وسمّاها "تلمسان الجديدة". وقد ضيّق الخناق على تلمسان تضييقًا لم يُرَ مثله، وكان سببًا في نجدته على الأمير أبي سعيد أبي عامر بن يعقوب[1]،ولم يبقَ الوضع مستقرًا، وسرعان ما انفجرت الثورة ضد الحكم المريني في كل من القيروان وتلمسان، حيث ثار الأميران الزيانيان أبو ثابت وأبو سعيد على الوجود المريني، مما اضطر الأمير أبا عنان إلى مغادرة تلمسان متوجهًا إلى فاس سنة (749هـ / 1348م). فعادت تلمسان إلى حكم بني زيان بعد غياب دام اثنتي عشرة سنة، وهي أطول فترة حكم فيها بنو مرين بتلمسان[2]، وبهذا تكون تلمسان قد تعرضت لعدة صدمات عسكرية عنيفة من طرف بني حفص وبني مرين، مما ألحق أضرارًا كبيرة بمنشآتها وسكانها[3].

عمرت الدولة الزيانية أكثر من ثلاثة قرون (633هـ -951هـ) / (1256م -1445م)، لكنها كانت عبارة عن صراعات طويلة ومتواصلة بين قوى متصارعة ومتطاحنة، منها الصراع الداخلي بين الأمراء على العرش والسلطة، والصراع الخارجي الناتج عن تدخل الدولة المرينية في المغرب الأقصى من

[1] محمد عبد الله التنيسي، **تاريخ الدور والعقيان في بيان شرف ملوك بني زيان**، تح: محمود بوعياد، الجزائر ،1985 م، ص130

[2] نفسه، ص149

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص194

الغرب، والدولة الحفصية في المغرب الأدنى من الشرق، وتدخلهما في الشؤون الداخلية للدولة الزيانية في محاولة للسيطرة عليها وإزالتها من الوجود [1].

3-مع ملوك بني أحمر

ظهر في شرق الأندلس أبو عبد الله محمد ابن هود في رجب (625هـ / 1228م) في مرسية، وحكم ما تبقى من مدن الأندلس تحت شعار العباسيين، رغبةً في أن يكون حكمه شرعيًا أمام منافسيه من أمراء الأندلس[2]،منهم محمد ابن نصر ابن الأحمر الملقب بـ(الغالب بالله) في مملكة أرجونة، الذي نازع ابن هود على زعامة الأندلس، واستولى على جيان وبيعة لها (630هـ / 1233م). كانت هذه الثورات تهدف إلى تحرير الأندلس من نفوذ الموحدين الذين تراجعوا أمام الخطر المسيحي في المنطقة[3]،كل هذه الفتن و الثورات هيأت الظروف للأسبان الإستلاء على المدن الأندلسية[4]،و أمام هجرة الأندلسيين أثناء محنة أهلها ، و كان ممن وصل إلى تلمسان آخر أمراء الأندلس اللمعروف بلقب (الزعل) واستمرت المنطقة مفتوحة امام الاندلسيين بعد سقوط الأندلس وقيام محاكم التفتيش فيها[5]، إن اوضاع بلاد المغرب ساهمت في تفاقم اوضاع الأندلس و بالخصوص ظهور بني عبد الواد في المغرب الاوسط ، وبني مرين في المغرب الأقصى ،وبني حفص في افريقية ، علاوة على ظهورحركة غائية في افريقية و المغرب الأوسط مما أدى بإنشغال الموحدون على الأندلس و تحضير لحملات عسكرية لتعيد الأمور إلى نصابها[6].

---

[1] بوعزيز، المرجع السابق، ص48

[2] بلعربي خالد، المرجع السابق، ص165

[3] علي محمدالصلابي، **صفحات من التاريخ الإسلامي**، **دار** الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر ،2003م، ج2، ص652

[4] بلعربي خالد، المرجع السابق، ص166

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 389

[6] علي الصلابي، المرجع السابق، ج2، ص 633

أما علاقة يغمراسن مع بني الأحمر في غرناطة جنوب الأندلس، فقد شهدت اهتمامًا كبيرًا من طرف بني الأحمر خوفًا من ازدياد النفوذ المريني في الأندلس، وبالتالي ضياع ملكهم وعرشهم[1]، كما تبادل الزيانيون والأندلسيون الهدايا والتهاني، حيث أرسل السلطان يغمراسن هدية إلى سلطان بني الأحمر في الأندلس شملت الخيول والثياب، وكذلك أرسل أبي حمو موسى الثاني سنة (761هـ/1360م)[2] .

يمكن القول إن علاقة يغمراسن مع بني الأحمر تدل على عدم إدراك يغمراسن وفهمه لطبيعة الأحداث السياسية التي تمر بها االأندلس[3] ،ي التعاون الذي حصل بين يغمراسن وبني الأحمر لم يكن حبًا من يغمراسن في ملك غرناطة أو رغبةً في توسيع إمبراطوريته، وإنما كان انتقامًا من يعقوب بن عبد الحق، الذي نقض الصلح المبرم بينهما بهجومه على سجلماسة، التي كانت تحت سيطرة يغمراسن[4] ، كما وردت رسالة من السلطان أبي عبد الله محمد بن نصر، من إنشاء لسان الدين ابن الخطيب، إلى أبي حمو موسى الثاني، يشكره فيها على حسن مساعدته ضد الفرنج، وجاء في الرسالة ما يلي:

"السلطان الأكرم أبو حمو، أبقاه الله شهيرًا في الله، ممتعاضة فائضة لوِراد الآمال الظمأى حياضُه، وسبيل الجهاد رياضُه. سلامٌ كريمٌ برعيمٌ يخص مقامكم الأسمى، ومثابكم العُظمى، فكتبنا إليكم من حمراء غرناطة، حرسها الله تعالى"[5] ، ومن بين سفراء الدولة الزيانية: أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود، كاتب أندلسي الأصل، وفد على يغمراسن مع جالية من شرق الأندلس، فأحسن نزوله ومثواه. أما

[1] خالد بلعربي، المرجع السابق، 187

[2] يحي ابن خلدو ن، المصدر السابق، ج2، ص10

[3] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص168

[4] محمد الطمار، المرجع السابق، ص92

[5] أم هاني غديرة، **العلاقات السياسية بين الدولة الزيانية والأندلس** (633 ـ 962 هـ / 1236 ـ 1554م) إشراف أ. عبد الجليل ملاخ، مذكرة مقدمة نيل شهادة ماستر في التاريخ كلية العلوم الانسانية قسم تاريخ غرداية، 1436هـ ـ 1437 هـ/ 2015 م ـ 2016م، ص 50

الشخصية الثانية، فهو ابن خميس، تلمساني الأصل، استكتبه السلطان أبو السعيد عثمان الأول، ثم انتقل إلى غرناطة، فقُتل سنة 807 هـ[1].

وقد نظّمت الدولة الزيانية علاقاتها الخارجية من خلال المعاهدات، منها معاهدة تلمسان المؤرخة في سنة 685 هـ /1286م المبرمة مع مملكة آراغون، ومعاهدة تلمسان المؤرخة في سنة 740 هـ / 1339 م، مع مملكة ميورقة [2].

4-مع بلاد السودان

رَبَطت بين الدولة الزيانية وملوك السودان علاقة طيبة، خاصة في عهد يغمراسن، فقد كانت تلمسان عاصمة الدولة الزيانية في ذلك الوقت مركزًا تجاريًا عظيمًا، يتبادل تجارها البضائع مع بلاد السودان [3]. وكانت تجارة السودان تزوّد تلمسان بما تحتاجه من العاج، والرقيق، والذهب، في مقابل الصوف والأسلحة [4]، كما ارتبط يغمراسن بعلاقات ودية مع سلاطين كانم، وبورنو، وسنغاي، ومالي، حيث تبادل معهم الهدايا والرسائل، وكانت العلاقات متصلة عبر الطرق التجارية [5].

التجار اليهود كانوا الأقوى ماليًا، وأنهم كانوا يسيطرون على التجارة، خاصة البرّية مع بلاد السودان. قد تاجروا بالذهب والفضة والأسلحة والتوابل والحديد والعبيد، ولذلك سكنوا الساحل، بالإضافة إلى القصور المنتشرة في الصحراء، لتسهيل الوصول إلى السودان السودان[6]، وكان طلاب هذه البلاد يفدون

---

[1] هاني الرضا، **العلاقات الدبلوماسية والقنصلية تاريخها وقوانينها وأصولها**، درا المنهل اللبناني، ط1، بيروت، 2010 م، ص 51

[2] بكاي هوارية، **العلاقات الزيانية والمرينية خلال القرنين الهجري (7هـ - 9 هـ)** قسم التاريخ، إشراف د.بوداية مبخوت جامعة تلمسان، 2010 م، ص59

[3] خالدبلعربي، المرجع السابق، ص169

[4] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، **موسوعةالمغرب العربي**، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة،1994م، ص168

[5] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص169

[6] بورقيبة رشيد وزملائه، **الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب**، الجزائر، ب-ت، ج3، ص479

إلى تلمسان لتلقّي العلم في معاهدها الدينية، التي بذل لها السلطان الزياني الكثير من الرعاية، وحرص على حسن اختيار الأساتذة

العاملين بها [1]. شكّلت مدينة تلمسان مركزًا مهمًا للحجاج القادمين من السودان الغربي، حيث كانوا يجدون في طريقهم إلى الحج كل المساعدة والعون عند مرورهم بتلمسان. ومن هنا، ارتبطت الدولة الزيانية في عهد السلطان يغمراسن بعلاقات اقتصادية وحضارية مع بلاد السودان وجنوب الصحراء، مما جعلها تؤدي دورًا بارزًا ومشرّفًا خلال هذه الفترة على أحسن وجه[2].

➢ المبحث الثاني: الدور الإقتصادي

قام النشاط الإقتصادي في الدولة الزيانية على أسس متينة ومتنوعة، تعكس مدى تطور وازدهار هذه الدولة عبر مراحل مختلفة، وقد شكل النشاط الفلاحي والحرف والصناعات والتجارة، أحد أبرز ركائز هذا الاقتصاد، إذ لعب دورا مهما في دعم استقرار الدولة وتعزيز قوتها الاقتصادية، وقد ساعدت البيئة الجغرافية والطبيعية لهذه المدينة بالإضافة إلى إهتمام الحكام الزيانين بالنشاط اللإقتصادي وإزدهاره ويمكن معرفة ذلك من خلال:

➢ أولا: النشاط الفلاحي

يعتبر النشاط الزراعي للدولة الزيانية بمثابة العمود الفقري لاقتصادهذه الدولة لأن هذا النشاط تحترفه نسبة كبيرة من السكان تلك الدولة بحيث يعتبر مجتمعهم يقوم بدور أساسي على الفلاحة ،ويتميز النشاط الفلاحي في هذه الدولة ،كانت جل الأراضي الزراعية و الرعوية بالهضاب العليا وبالسهول الوسطى الساحلية ، في الدولة عبارة عن إقطاعات لقبائل العشائر الأمازيغية والعربية،فكانت السلطة الحاكمة (السلطان أو الأمير) الأراضي الزراعية لي شخصيات معينة يمكن تسميته بالالتزام[3]،لأن

[1] الغنيمي، المصدر السابق، ص170

[2] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص170

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص ص128-129

الغرض منه هو التشجيع على استصلاح الأراضي من جهة ، و مواصلة خدمتها من جهة أخرى، و يتميز موقع تلمسان تنوع تضاريس تدور حولها الجبال و الحقول و البساتين و تتخللها أشجار الفواكه و الزيتون و الصنوبر و الجور[1].

كانت الأرض تمنح إلى الأمراء والقادة والعسكريين والعلماء والوجهاء القبائل المستفيد باستثمار أرضه و خدمتها ،فإنلم يستثمارها المستفيد وجب انتزاعها وإعطائها للذي هو مستعد لخدمتها واستثمارها[2]،وقد رحب الملك والسلطان باعتراف بالإقطاع الذي عرفته القبيلة بحيث اقتطع الموحدون أراضي لقبيلة بني عبد الزيان قبل ارتقائها لمرتبة السلطان ،وكان المغرب الأوسط من واد ملوية على البطحاء اقتطعوا بنى توجين وبنى راشد شرف البلاد التي منحة[3]، أول من عمل بنظام الإقطاع في دولة بني عبد الواد هو السلطان يغمراسن بن زيان، مؤسس الدولة، حيث أقطع مشايخ قبيلة بني عامر بلاد البطحاء. وتبع هذا التقليد من بعده سلاطين الدولة، الذين استفادوا من نظام الإقطاع، إذ مُنحت قبائل كثيرة امتيازات إقطاعية في عهود السلاطين العبد الواديين كافة[4]،ويتم النشاط الفلاحي في دولة الزيانية ضمن محورين رئيسين هما لمحور الأول في الأعمال الزراعية و الثاني يعتمد على تربية المواشي و الإبل ،كما أن الزراعة نوعين زراعة فصلية و غير دائمة ، والتي تقوم بها معظم السكان عبر سهول البلاد و هذا النوع له فوائد جمة و أصحابه أكثر خبرة و كفاءة في هذا المجال .

[1] فيلالي، المرجع السابق، ص154

[2] حسين إبراهيم الحسن، **النظم الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1970م، ج 3، ص ص226-229

[3] ابن خلدون، مصدر السابق، ج7، ص ص150-151

[4] ابن خلدون، المصدر السابق ج6، ص ص95-96

شهدت الدولة الزيانية نشاطات مختلفة [1] يتصدرها النشاط الزراعي الذي كانالعمود الفقري للإقتصاد احترفته نسبة كبيرة من سكان المدن و القرى [2]،رغم اشتماله على العديد من المنتوجات الفلاحية إلى جانب الاهتمام بمجال الحيواني في مناطق المغرب الأوسط خاصة في تلمسان ،وهذا ناتج لمميزات التضاريسية و المناخية [3] غلب عليها بصفة عامة زراعة الحبوب حسب الأوضاع السائدة من الوحدة السياسية و الانتشارالاضطرابات والمجاعات و إهمال الفلاحة[4]،فنجد في أيام الشتاء و الربيع بها فواكه حصن وبهاإقلاع ولها أقاليم وأعمال ومزارع ولها الحنطة ممكنة جدا وسائر الحبوبموجودة وتخرج منها إلى كل الأفاق المراكب وبها فواكه وكل طريقة ومن إسفرنجل الطيب مايفوق الوصف في كبره و حسنه[5].

المجالات التي تتم فيها النشاطات الزراعية لدولة الزيانيةكثير منها على سبيل المثال الأراضي المحيطة بتلمسان وإنتاجها كان متنوعا من زراعة أشجار وزراعة الحبوب وقمح وشعير وذرة وأنواع الخضر والفواكه ومن الفواكه والخضر التي كان سكان تلمسان يعرفونها ويزرعونها في بساتينهم، الفول، الكرنب، البطيخ، والإيجاص.

أما الرعي وتربية المواشي فتنحصر عند سكان المناطق الجبلية، كانت تمارسها في الغالب قبائل (كتوجين، ومغراوة).

---

[1] إبن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص ص103 -107

[2] لطيفة بن عميرة، الاوضاع **الاقتصادية في الإمارة الزيانية**، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 8 ،1994م، ص74

[3] مبخوت بودواية، **الحياة الاقتصادية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني**، دورية، الدراسات الحضارية والفكرية، العدد التدريبي، ديسمبر 2008م، ص55

[4] بن عميرة، المرجع السابق، ص ص 72-73

[5] الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،2002م، مج 1، ص 252

اعتبرت الفلاحة عند بني زيان نشاطا مهما و ذلك لوجود سهول زراعية [1] غربها وشمالها ، و توفر وادَي متشكانة و عين وريط و عين فوارة[2] ،حيث قال يحي ابن خلدون المعاصر لدولة الزيانية عند حديثه عن السكان " غالب الناس تكسبهم الفلاحة و حوك الصوف "[3] كما وصف العبدري الذيزارمدينةتلمسان (688هـ/1290م)،

وقد ساهما هذا النمط المعيشى في استقرار السكان وازدهار الحياة الاقتصادية ،مما ساعد في تحقيق الاكتفاء الذاتي وتعزيز المبادلات التجارية مع المدن المجاورة ، ولا شك أن وفرة المياه وتنوع التربة الخصبة لعبا دورا أساسيا في الازدهار الإنتاج الزراعي الذي تنوع بين الكرم وأنواع الثمار[4]،و عموما تنوع الإنتاج بالمنطقة حسب كمية الأمطار ومن ذلك الحبوب و الأرز و القمح أكثرها انتشارا لأنه ينموا في تربة متماسكة حيث يتركز الإنتاج حول مدينة تلمسان في سهل تاسلة و الذي يوفر تقريبا حاجة سكان تلمسان التي ذكرها الإدريسي حيث قال " غلاتها و مزارعها كثيرة وفواكهها جمة و خيراتها شاملة"[5] ،ولما تولى يغمراسن بن زيان جعل من تلمسان قوة إقتصادية مكنته من الإستقلال عن الموحدين [6].

- **ثانيا: الحرف والصناعات:**

فيما يتعلق بالحِرَف والصناعة، يذكر ابن خلدون أن الصناعات الحِرَفية التقليدية، مثل صناعة المنتجات الصوفية "كالعباءات"، غالبًا ما كان يقوم بها الفقراء والمحتاجون، ممن يعملون في خياطة الأثواب والرقاع طلبًا للرزق. وقد قال"وغالبًا ما تكسبهم الفلاحة وحياكة الصوف، يتفننون في عمل

[1] الدراجي بوزيان، المرجع السابق، ص211

[2] بسام كامل الشقدان، **تلمسان في العهد الزياني** (633هـ -962هـ) (1235م-1555م)، رسالة ماجيستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية، فلسطين ،1422هـ /2002م، ص172

[3] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص92

[4] محمد أمبارك المليلي، المرجع السابق، ج2، ص446

[5] شريف الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص248

[6] علاوي عبد السلام وبن صغير يمينة حضري، المرجع السابق، ص230

أثواب الرقاق، فتُلقى الكساء والبرنوس، وبذلك عُرفوا في القديم والحديث، ومن عندهم يُجلب إلى الأمصار شرقًا وغربًا "[1]، وفي عهد أبو حمو موسى الثاني الذي اهتم بالصناعة وكان يتفقدها مرتين كل يوم[2]، وقد وصفها ابن خلدون في موضع آخر بدقة، فقال: إن دار الصنعة سعيدة، تفوح بالفعل عن اختلاف البشر، رغم تباين لغاتهم وأديانهم، مما يؤدي إلى تنوع المِهَن. ففيها درّاق، ورمّاح، وذراع، ولجام، ووشّاء، وسرّاج، وخبّاء، ونجّار، وحدّاد، وصائغ، وذبّاح، وغير ذلك، فتصطكُّ لأصواتهم الآذان، ولهم في أحكام صنائعهم الأذهان، يتفقدون بحرهم الهائل الأبصار، وتُعرض قوتهم كل يوم، وتُعرض مصنوعاتهم بين يدي الخليفة أي السلطان، أيّده الله " [3].

كانت الورشات الصناعية في مدينة تلمسان تصنع العديد من المنتجات، مثل الأغطية الملوّنة، والألبسة، والأقمشة بمختلف الألوان[4]. والحايك، والبرنوس التلمساني المشهور بخفته وجودته ومتانته، وكان مطلوبًا في جميع أقطار المغرب[5]، كما اشتهرت المدينة بصناعة الزرابي، والأفرشة، والسلال، والنسيج المصنوع من الحلفاء، إضافة إلى الجلود المنقوشة والحقائب، والأحذية وغيرها من الصناعات الحرفية التلمسانية التي تصدر إلى أوروبا،حيث عرفت المصابغ حركة واسعة في مدينة تلمسان ،إذكان العمال يقومون بصبغ الخيوط بألوان مختلفة وصباغة الصوف بالاإضافة إلى أنواع الجلود ،حيث كان سهل وادي الوريط بضواحي تلمسان يحتوي على مجموعة من الورشات الصناعية التي أسسها المهاجرون الأندلسيون ،كما اختص الكثير من الأندلسيين بتلمسان ببعض الحرف التي كانوا يمارسونها في الأندلس كصناعة الجلود و تجارة الخشب، فن الخطوط ، الطرز ، نسيج الحرير ، حياكة القطن ، غزل الصوف كما اشتغل الأخرون بالتجارة ، وقد عاد ذلك بالنفع على المدينة والمغرب الأوسط إذ قلدهم الناس في كثير من

[1] التنيسي، نظم الدر، المصدر السابق، ص160

[2] فيلالي، المرجع السابق، ص55

[3] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص161

[4] فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص222

[5] نفسه، ص223

أعمالهم وصنائعهم[1]، ونقلوا إليها صناعة الأطرزة، والمنسوجات الحريرية والقطنية ،وكتان الصوف ، سائر الأواني المنزلية ، معامل الفخار والخزف والأسلحة المختلفة كما اختص اليهود بصناعة المعادن الثمينة ، كالمجوهرات والذهب والمرجان وغيرها،وقد دعم المهاجرون سواء من الأندلسيون أو اليهود تنمية صناعة الحرفية ونموها بمدينة فبرزت مهاراتهم وخبراتهم في هذا المجال وكثرت أموالهم .

كان أصحاب الحرف و أصحاب المهن ،و الصناعات يكسبون أموال كثيرة و يعيشون حياة راقية وقد وصفهم حسن الوزان في قوله " الصناع أناس أقوياء يعيشون في هناء ومتعة و يحبون التمتع بالحياة ،ويلبسون لباسا جميلا كالتجار كما أنهم كانوا يعيشون حياة تتسم بالسعة واليسر و الرفاهية إذ كان أرباب الحرف والصناعة قائمين على الورشات والأشغال العمومية بمعرفة الصنائع "،وأمناء للحرف يعيشون وضعية ميسورة بسبب الرواتب المرتفعة و الأرباح العالية التي كانوا يتلقونها في أعماله ،شهدت الصناعة في مدينة تلمسان في الزياني ازدهارا كبيرا وكانت تمارس ضمن تنظيمات مهنية تعرف بالروابط كما تميزت بوجود الصناعات ذات الطابع الاجتماعي ،كصيانة قنوات المياه وتصليحها،وعمال النظافةوتطهير الشوارع والدروب والنقل والبناء وأهل الحراسة والزيوت[2] ،وبتعيين يغمراسن تكون قد نتجت لهم إمارة كبيرة قامت في تاريخ المغرب بدور كبير بعد أن أنشأت لتلمسان قوة اقتصادية سياسته ذكية و ماهرة [3].

وقد ارتبط المجتمع في تلمسان بهذه الحرف لكثرتهم فترة الدولة الزيانية فكان أهل تلمسان مقسمين الى أربع فئات رئيسية، وكل فئة عندها دور في المجتمع منهم الصناع هم الذين يشتغلون في الحرف ومهن

[1] محمد المقري التلمساني، نفح **الطيب في غصن الأندلس الرطب**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ج 4، ص7

[2] فيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص223

[3] حسن مؤنس، **تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي**، دار النشر والتوزيع، الجزائر، ص ص134-136

مختلفة، والتجار مسؤولين عن التجارة مع المدن داخليا وخارجها، وطلبة أصحاب العلم يدرسون في المدارس والمؤسسات الدينية، والجنود هم الذين يدافعون عن المدينة ويحافظون عنها[1].

➢ ثالثا: النشاط التجاري

جعل الموقع الجغرافي لمدينة تلمسان منها سوقا تجاريا شكل همزة وصل بين أسواق أوروبا و أسواق بلاد السودان أما الطريق الواصل بين تلمسان و بلاد السودان فكانت عبارة عن شبكة من المسالك التي تصل أهم المدن بالشمال الإفريقي بوسط القارة السمراء،إن التجارة تعد المورد المالي الأهم للدولة الزيانيين ،حيث استفادت بشكل كبير من الميزة الجغرافية للمغرب الأوسط ، هذا الأخرتوسط الكتل الاقتصادية التي كانت تنشط خلال العصر الوسيط ، وقد شكلت مدينة تلمسان عاصمة بني زيان ، نقطة وصل حيوية في قلب المسافة بين بلاد السودان الغربي و أوروبا ، كما ساهمت موانئها المشهورة مثل هُنين و وهران و تنس في تعزيز النشاط التجاري ، فكانت بمثابة نوافذ بحرية تسهل حركة البضائع وتربط الدولة الزيانية بالأسواق العالمية ،وإنتمثلت في البضائع الصحراوية إلى أوروبا و البضائع الشمال إلى الجنوب ،و بذلك جمعت الدولة الزياينة بين التجارة الصحراوية و تجارة البحر الأبيض المتوسط، وكان الذهب هو السلعة الأكثر طلبا في الأسواق [2] .

تعتبر مدينة تلمسان في العهد الزياني مركز مهما ومقر الصناعة والتجارة هام في المغرب الأوسط، وقد سهل لها موقعها القريب من الموانئ الساحلية الشمالية ووجودها في مكان تلتقي فيه الطرق التجارية، أن تكون سوق عالمية لمختلف السلع والبضائع المتباينة القادمة من وراء البحر الأبيض المتوسط ومن بلاد المغرب والمشرق وجنوب الصحراء، قد انحصرت السلع الواردة من أوروبا في المنسوجات والسلاح من الرماح والسيوف والخناجر، أما السلع الواردة من بلاد السودان فتنحصر في العبيد والذهب.

[1] حسن الوزان، المصدر السابق، ص21

[2] بودواية، المرجع السابق، ص308

تمر بتلمسان الطرق الرئيسية والتي تربط المغرب الأقصى بالمغرب الأوسط لاسيما عبر ممرتازة [1]، مما جعلها مركزا حيويا لحركة القوافل والتجارة . وعلى الرغم من وجود مدن اخرى مهمة في المغرب الأوسط فإن مدينة تلمسان حازت على الأفضلية من حيث التأثير الاقتصادي نتيجة لهذا الموقع الفريد، لم تختلف أنواع الأسواق في تلمسان عن باقي الأسواق في المغرب الأوسط، مثل أسواق مدينة بجاية، التي يمكن حصرها فيما يلي:

- ❖ الأسواق العسكرية: والتي كانت تصاحب عادة الجيش وتنقلاته أثناء غزواته.
- ❖ الأسواق الأسبوعية: والتي كانت تعقد في أيام معينة من الأسبوع.
- ❖ الأسواق الموسمية: خلال مواسم معينة في السنة.
- ❖ الأسواق اليومية : و التي كانت موجودة بصفة دائمة في المدن الغرب الاسلامي [2]،بتلمسان ترتكز معظم الأسواق بوسط المدينة الموزعة على ساحات والشوارع ، كسوق الخياطين و النساجين و العشابين و العطارين و سوق الخاصة بالخضروات والفواكه ،تعتبرالأنشطةالإقتصاديةبمدينةتلمسان نشطة ومتطورةبفضل مخازنها و مصانعها و أسواقها الدائمة والأسبوعية و الموسمية القائمة بالمدينة وخارجها، وكان أهل تلمسان يفضلون الإشتغال بالتجارة [3]،قد قدّم حسن الوزان شهادة عن أخلاق ومهنة التجار التلمسانيون و معاملتهم النزيهة مع الناس وهم فئة من التجار بتلمسان تميزوابالإخلاص والأمانة في تعاملاتهم ،حيث كانوا يصنفون من بين أكثر الناس وفاءا في تجاربهم التجارية ، وقد عرفوا بحرصهم الشديد على تزويد مدينة تلمسان بما تحتاجه من المؤن والمواد الأساسيةبأفضل صورة ممكنة ، مما يعكس حسا

[1] خيرة بلعربي، **المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في الغرب الاسلامي** (5هـ -10هـ) مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ، قسم التايخ، جامعة تلمسان ،2009م-2010م، ص91

[2] ابراهيم القادري بوتشيش، **إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الإقتصلادي والاجتماعي**، دار الطباعة والنشر، بيروت، 2002م، ص98

[3] فيلالي، المرجع السابق، ص134

عاليا بالمسؤولية تجاه مجتمعهم ،كما كانت أسفارهم تمتد حتى بلاد السودان حيث حققوا فيها ثروات معتبرة من الأموال والممتلكات ونقودا [1]"، كما أن كثيرا من الحجاج تلمسان كانوا يجمعون بين أداء الفريضة وممارسة التجارة ، فيستغلون رحلاتهم المقدسة نحوا الحجاز وعودتهم منها لإجراء المبادلات التجارية ،ما اضفى على رحلاتهم بعدا اقتصاديا إضافيا بجانب الطابع الديني[2].

[1] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص21

[2] يحي ابن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، ج1، ص ص32-33

الفصل الثالث

الدور الحضاري لمدينة تلمسان

المبحث الأول: في مجال العلوم

المبحث الثاني: في مجال فن العمارة

المبحث الثالث: في العادات والتقاليد

➢ المبحث الأول: في المجال العلوم

➢ أولا: الحياة العلمية والثقافية بمدينة تلمسان في العهد الزياني

عرفت تلمسان خلال العهد الزياني نشاطا ثقافيا وحركة علمية ملحوظة، ميزها اهتمام الملوك بالعلم والعلماء، وبروز مدينة تلمسان كعاصمة ومركز إشعاع ثقافي في بلاد المغرب الأوسط وانتشار المؤسسات التعليمية التي كانت تدرس فيها مختلف العلوم النقلية والعقلية وبروز عدة علماء في شتى التخصصات العلمية والأدبية.

كان ملوك وأمراء بني زيان على قدر وافر من العناية بمختلف جوانب النشاط الثقافي في دولتهم ،وكان أول من ملوك بني زيان يغمرا سن بن زيان يؤثر الصالحين والعلماء و يجالسهم [1]،فكان يبحث عن أهل العلم و يستقدمهم إلى تلمسان ويحتفل بهم ويكرمهم حيث كاتب العالم زمانه إسحاق ابن يخلف ابن عبد السلام التنيسي(680هـ -1280م) ورغبه في السكن في تلمسان[2]، واستقطب يغمراسن أبا بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن خطاب الأندلسي (686هـ / 1287م)، فأحسن وفادته وأكرم مثواه، وقرّبه من بساط العز، وجعله صاحب العلم الأعلى، وبنى له مئذنة في جامع أغادير [3]"، وقد صار ملوك بني زيان على درب يغمراسن بحيث عملوا على أن يثبتوا الأسس الثقافية والحضارية ،إذ شجع عثمان بن يغمرا سن (682هـ -703هـ)(1282م- 1303م) العلوم بنوعيها (العقلية و النقلية) واحتفظ بالعلماء والفقهاء و الأدباء الذين كانوا في عهد أبيه ومجموعة من الشعراء من بينهم الشاعر الصوفي المتميز أبي عبدا لله محمد ابن خميس (708هـ -1308م) وقلد خطه في الكتابة (671هـ-1272م)[4].

---

[1] يحي ابن خلدون، المصدر السابق ،ج1 ،ص205

[2] التنيسي، تاريخ بني زيان وملوك تلمسان، المصدر السابق ، ص125

[3] عبد الحميد حاجيات، **ابوحمو موسى الزياني حياته و آثاره** ، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ،ط2، الجزائر ،1983 ، ص58

[4]أبوالعباس الغبريني، **عنوان الدراية في من عرف من المائة السابعة بجاية** ،الجزائر ،1910م، ص4.

تعتبر الدولة الزيانية من بين الدول التي اتبعت السياسة المشجعة للعلوم بنوعيها العقلية والنقليةحيث عرف ملوك بني زيان بمجهود اتهم المستمرة في نصرتهم للعلم ورعايتهم للفنون والآداب والعلوم الشرعية هذه الميزة جعلتهم يشجعون الفقهاء والأدباء والعلماء ويستقبلونهم من مختلف الحواضر الإسلامية خاصة الأندلس[1].

أصبحت مدينة تلمسان قُطبًا علميًا يستقبل العلماء والطلبة من مختلف أنحاء الغرب الإسلامي وخارجه. ومن أشهر العلوم التي عُرفت في تلمسان ما لا يختلف عمّا كان معروفًا في سائر مدن العالم الإسلامي، مثل الفقه، والتفسير، والحديث، والطب، والرياضيات. وقد ساعد على هذا الازدهار العلمي وجود، وشكلت منارة للعلم والثقافة لقرون عديدة."

- **ثانيا: أهم العلوم**

ان الحركة العلمية التي عرفتها مدينة تلمسان شجعت على تطور وازدهارها في شتى العلوم والتي من اهمها:

1-العلوم النقلية:

كانت العلوم النقلية تشمل علومةمختلفة منها علوم التفسير والحديث والفقه واللغة والأدب وغيرها:

أ-علم القرآن والتفسير

اهتم بهذا العلم لأنه كلام الله المنزل على نبي صلى الله عليه وسلم، كما تعددت القراءات و أصبحت القراءات السبع أصولا للقراءة، ثم ظهر علم التفسير لنقل الأثار الواردة في القرءان الكريم، اهتم أهل تلمسان كغيرهم من المسلمين بقراءة القرآن وتجويده وتفسيره ومن أهم أثار المفسرين

[1] محمد الطمار ، **الروابط الثقافية بالجزائر والخارج** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 م،ص ص233-236

التلمسانيين أبو عبدالله محمد ابن مرزوق جد الخطيب، وهذاالأخير الذي كان يحسن التلاوة و طيب النغمة و أبو عبدالله الشريف تلمساني[1] ظهر في التفسير.

ب–علم الفقه والصرف

من بين علماء هذه العلوم أبو اسحاق ابراهم بن يخلف التنيسي[2]،الذي نشأ بتنس ثم توجه إلى بجاية ثم رحل فيما بعد إلى المشرق واختص في المنطق والجدل وعلم الكلام ،أخذه من علماء وفقهاء أمثال شمس الدين الأصفهاني ،ولما رجع إلى تلمسان استقبل من قبل السلطان يغمراسن الزياني 666هـ فكان يكاتبه كثيرا واجتمع معه في الجامع الأعظم ومعه بعض الفقهاء ، وقال له جئتك راغبا منك أن تنقل إلى بلدنا وتنشر فيها العلم وعلينا جميع ما تحتاج[3]ومن مؤلفاته شرح كتاب(التلقين المبتدأ وتذكرة المنتهى)أما عبدالله محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني كان من العلماء الصالحين[4]، كان فقيها اشتهر بالعلم و الفقه والحديث ودفن في راحة جامع الأعظم بجانب أبي يحي يغمراسن بن زيان لوصية أمير المسلمين تبركا بجواره[5].

صنف ابن مرزوق الحفيد أكثر من ثلاثين مؤلفا في شتى العلوم و الفنون أكثرها في الفقه منها (روضة الأريب في شرح التهذيب)[6]، أما أبو موسى بن عمران بن موسى المشدالي كان من كبار الفقهاء

[1] عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني من أكبر علماء تلمسان(710هـ-771هـ/1310م-1370م) ولد بتلمسان ودرس بها وتتعلم على يد علماء زمانه كوالده الشريف التلمساني وإشتغل بتدريس توفي غريقاً قاصداً بلده تلمسان، انظر: لأبي القاسم لحفناوي، تعريف **الخلف برجال السلف**، مطبعة بيرفونتاتة الشرقية، الجزائر، 1906م، ص161

[2] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص114

[3] التنيسي، المصدر السابق، ص127

[4] يحي ابن خلدون، لمصدر السابق، ص114

[5] نفسه، ص115

[6]فيلالي، المرجع السابق، ص449

وخيار العلماء الصلحاء استقر بتلمسان أيام حكم سلطان أبي تاشفين كان يدرس بالمدرسة التاشفية ،حيث لم يكن في معاصريه أحدا يتفوق عليه علما في المذهب المالكي[1].

جـ–اللغة العربية (العلوم اللسانية)

اهتم علماء تلمسان وأدبائها بالبلاغة بإرتباطها الوثيق بعلوم القرآن والحديث، كانت المناظرات بين الأدباء وعلماء اللغة والنحات ونبغ في النحو أبو عبد الله الشريف (ت 847هـ-1443م) ومحمد ابن عباس التلمساني (ت 821هـ -1461م) من أشهر كتبه كتاب في الصرف (كتاب في الصرف)[2].

د–الأدب (النثر)

عرف ابن البناء العددي (ت721هـ -1321م) الأدب بنوعيه الشعري والنثري، ويتضح لنا أن أدباء تلمسان كانوا يمتازون بالنثر الأدبي النشيط نتيجة تشجيع السلاطين والأمراء لرجال هذا الفن، وهناك من ذاع صيته في بلاد المغرب والمشرق مثل أبي بكر بن الخطاب الأندلسي (ت 688هـ -1289م) الذي ترك أثرا كبيرا في فن الكتابة بتلمسان خلال عهد يغمرا سن، وتنقسم الرسائل الفنية إلى رسائل ديوانية أو رسمية أو الأدبية (قصائد نبوية ورسائل إخواني) كما انتشرت موشحات بمدينة تلمسان[3].

هـ –التاريخ

عرفت مدينة تلمسان في عهد الدولة الزيانية ازدهارًا ملحوظًا في مجال كتابة التاريخ، وذلك بفضل مكانتها العلمية الرفيعة، والدور البارز الذي قام به كبار العلماء والمفكرين الذين تولّوا مناصب إدارية وثقافية عليا في الدولة. وقد ساهم هؤلاء العلماء في تدوين التاريخ بروح واعية، تعكس رُقيّ الفكر السياسي والحضاري لدى بني زيان، وتنسجم مع طموحاتهم في بناء دولة قوية، مثقفة، وذات هوية حضارية واضحة.

[1] التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، المصدرالسابق ،ص141

[2] فيلالي، المرجع السابق ،ص ص452-453.

[3] نفسه، ص456

فلم تكن الكتابة التاريخية آنذاك مجرد تسجيل للأحداث والوقائع، بل تحوّلت إلى أداة لإبراز أمجاد الدولة الزيانية، وترسيخ حضورها في سجل الحضارة الإسلامية. وقد جعل هذا التوجّه مدينة تلمسان واحدة من أبرز مراكز التأريخ والثقافة في المغرب الأوسط خلال تلك الفترة: وقد برز في تلمسان عدد من كبار المؤرخين الذين أغنوا المكتبة الإسلامية بمؤلفات قيّمة، نذكر من بينهم، ابن مرزوق التلمساني، المعروف بـ"الخطيب ابن مرزوق" (1311م–1379م)، ومن أشهر مؤلفاته: المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، وتخللته بعض ذكر الأحداث التاريخية عند بني مرين وبني زيان[1]، الذي يُعد من أبرز كتب التراجم السياسية والدينية في ذلك العصر، ويحي بن خلدون،المعروف ب"ابوزكريا يحي بن خلدون "(ت 780هـ-1978م) شقيق المؤرخ الشهير عبد الرحمن بن خلدون، وكان له حضور معتبر في ساحة التأريخ والدبلوماسية في تلمسان ،عمل كاتبا في ديوان السلطان أبي حمو موسي الثاني،فكان قريبا من أحداث تاريخية[2]، محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ) صاحب كتاب" نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان"، والذي وثّق فيه مناقب هذه الأسرة الحاكمة ومكانتها السياسية والثقافية.وله مكانة رفيعة في بلاط المتوكل الزياني فخصصهذا الكتاب للثناء عليه، كما ألف كتب أخرى في هذا المجال منهامؤلف كتاب النجم الثاقي من مفاخر المناقب، الذي عكس فيه صورة مشرقة عن مكانة تلمسان وأعلامها في العصر الزياني.

[1] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 143

[2] فيلالي، المرجع السابق، ص 447

2-العلوم العقلية:

أ- الرياضيات:

كان للعلوم العددية دورا بارزا في العلوم العقلية ويقول عنها ابن خلدون " معرفة خواص الأعداد من حيث التأنيث إما على التوالي أو التضعيف"[1]، ومن فروعها علم الحساب وعلم الجبر والمعاملات والفرائــض والهندسة [2] ،هذا العلم مهما في التعليم والدراسة ومنأهم المصنفات التي استخدمت في العلوم العددية بتلمسان في العهد الزياني (أرجوزة إبن ياسمين) [3]،برز في العلوم العددية والجبر والفرائض و الهندسة الشيخ القاضي بن محمد العقباني التلمساني (811هـ -1418م) ،و العالم احمد التلمساني الشهير بالحباك (867هـ -1463م) أي اشتهر هذا الأخير بالحساب[4]،وكان فقيه يتقن علوم علم الفرائض و الحساب وعلم الفقه[5].

ب-علم الفلك

أطلق عليه علم التنجيم وأشهر من إهتم بهذا العلم محمد ابن احمدبن ابي يحي الحباك التلمساني (ت 867هـ / 1463 م) الذي عمدة علم الفلك خلال القرن التاسع الهجري، كانت له مدرسةوقبة

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان ،1423هـ /2003م، ص894.

[2] نفسه، ص ص 894-903.

[3] كتاب لي أبو عثمان بن محمد العقبان التلمساني (شرح الأرجوزة ابن الياسمين في علم الجبر والمقابلة)

[4] أبو عبد الله محمد بن محمد (ابن مريم)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، نشره محمد ابن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، ص87.

[5] فيلالي، المرجع السابق، ص448.

في حي باب علي تلمسان وقد ألف الكثير من الكتب أشهر كتابه بغية الطلاب في علم الاسطرلاب، الذي تميز بتدريس علم الإسطرلاب.

ج–علم المنطق

اهتم الكثير من علماء بتلمسان بهذا العلم ومن أشهرهم محمد ابن يوسف السنوسي الذي اهتم بالتعريف وشرح السنوسي لمختصره المنطق الذي قام عددا من علماء تلمسان بشرحه و يلحق المنطق بعلم الجدل الذي انتشربمدينة تلمسان منذ العهد الموحدي، الذين حملوا الناس على إعتناق المهدوية و العصمة، والمذهب الظاهري، وظهور التصوف كمذهب وتيار فكري لهذا جعلت علماء تلمسان يتزودون بالمنطق والكلام وعلم الجدل حتى يتمكنوا من توضيح معتقداتهم و وجهات النظر أمام خصومهم هي عوامل ساعدت تطور العلوم بتلمسان في العهد الزياني [1].

- **المبحث الثاني: في مجال فن العمارة**

تميزت البيئة المعمارية لمدينة تلمسان في العهد الزياني بالتنوع والثراء المستمر من ضوابط إسلامية، وقد حظيت العمارة في العهد الزياني بإهتمام كبير من طرف حكامها من خلال ماوفرته من أموال وخيرات يمكن حصر هذه بنيتها المعمارية في:

- **أولا –العمارة الدينية**

أصبحت تلمسان مركز إستقطاب العلماء ورجال الثقافة من كل حدب وصوب، وأضحت مساجدها ومؤسساتها الثقافية مركز إشعاع ثقافي و فكري في بلاد المغرب، كما شهدت حركة نشطة من خلال دور بناء دور التعليم من مدارس وكتاتيب ومن أهم المنشأت الدينية بمدينة تلمسان.

[1] فيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص 449.

1-الجوامع والمساجد:

تُعد مدينة تلمسان من أهم المدن في المغرب الإسلامي ، لما تزخر به من معالم دينية وتاريخية تعكس عمقها الحضاري. من أبرز هذه المعالم المسجد الأعظم، المعروف أيضًا بالمسجد الكبير، الذي أمر ببنائه الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين، بينما شيد منارته لاحقًا الأمير يغمراسن، مؤسس الدولة الزيانية. (أنظر الملحق رقم 7)، كما تضم المدينة مسجد أبي الحسن بن يخلف التنيسي، أحد العلماء الذين درّسوا في تلمسان، وقد تحول هذا المسجد اليوم إلى متحف للفن الإسلامي. ومن المعالم البارزة أيضًا مسجد سيدي الحلوي، الذي شُيد سنة 754هـ/1353م بأمر من السلطان أبو عنان المريني[1] (أنظر الملحق رقم9)، وقد ارتبط هذا المسجد بالقاضي أبي عبد الله الشوذي، المعروف بـ"الحلوي" بعد استقراره بتلمسان عقب خروجه من إشبيلية. ويقع هذا المسجد خارج أسوار المدينة القديمة، ويتميز بجماله المعماري ومرافقه الملحقة[2]، ومن المساجد الأخرى مسجد أولاد الإمام الكائن في حي باب جديد بتلمسان[3]، ومسجد أغادير الذي جدد منارته الشيخ إبراهيم الطيار، وهو نفسه من ساهم في بناء جدار تلمسان والحوض الكبير، وجامع وقبة الشيخ إبراهيم الصمودي. وتضم المدينة أيضًا جامع المشور، وجامع الشيخ السنوسي إلى جانب ضريحه، ومسجد لالة غربية، وجامع سيدي يدوم، وجامع بناء، وجامع لالة روية، وجامع بابازيز. هذه المساجد مجتمعة تشكل جزءًا لا يتجزأ من التراث الديني والمعماري الذي يجعل من تلمسان مدينة ذات طابع روحي وتاريخي فريد[4].(أنظر الملحق رقم 1) اهتم السلطان يغمراسن اهتمامًا كبيرًا بالمساجد، فقد شيّد صومعتين بارزتين في الجامعين الأعظمين بمنطقتي أغادير وتاجرارات[5]، وهما من أحياء

[1] بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص37

[2] ابن مريم، **المصدر** السابق، **ص**86

[3] نفسه، ص126

[4] بوعزيز، المرجع السابق، ص ص37-38

[5] التنيسي، المصدر السابق، ص125

تلمسان الحديثة. وقد طُلب منه أن يأمر بكتابة اسمه عليهما، إلا أنه رفض بتواضع، قائلاً: "علم ذلك عند ربي "[1]. ومن المعالم الأخرى المهمة مسجد سيدي إبراهيم الصمودي، الذي بناه السلطان أبو حمو موسى الثاني ومسجد ابن الإمام الذي أنشأه أبو حمو موسى الأول [2]، مما يدل على استمرار رعاية الملوك والولاة للمنشآت الدينية عبر الأجيال أما مسجد أبي مدين الواقع بمنطقة العباد، فقد أمر ببنائه السلطان أبو الحسن المريني سنة 739هـ/1339م، ونُقش على جدرانه: "الحمد لله وحده، أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق، أيده الله بنصره". وعلى الرغم من ذلك، فقد ارتبط المسجد باسم العالم الصوفي الكبير أبي مدين الغوثي، ولا يزال هذا المجسد قائمًا إلى يومنا هذا ا شاهدًا على عظمة تلمسان الدينية والعلمية[3]، وقد تجلّى في هذه المساجد قوله تعالى:﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ [4].

2 –الكتاتيب:

كانت الكتاتيب خلال القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) من أبرز المؤسسات التعليمية التي أسهمت في تعليم القرآن الكريم للصبيان، الذين يُحتمل أنهم بلغوا سن السابعة عند

التحاقهم بها [5]،و فإن ذلك لا يقلل من أهمية دورها في نشر التعليم عبر مختلف المدن والقرى. وقد اقتصرت مهمتها في مراحلها الأولى على تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم [6] ، أما من حيث

---

[1] محمد ابن عبد الله التنيسي، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان تح. تع: محمودبوعياد، المؤسسةالوطنيةللكتابوالمكتبةالوطنيةالجزائرية ،1985م، ص135

[2] لخضر عبدلي، الحياة **الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان** (633هـ-962هـ) (1236م-1554م) رسالة دكتورة دولة في التاريخ الإسلامي، جامعة تلمسان،2004م-2005م، ص ص118-119

[3] فيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص148

[4] سورة النور الآية 36

[5] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص318

[6] عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الثاني، المرجع السابق، ص35

البنية، فكانت الكتاتيب عبارة عن غرفة بسيطة مفروشة بالحصير المصنوع من السمّار والحلفاء، حيث يتجمع فيها الصبية حول المعلم في جو تعليمي تقليدي يعكس بساطة الوسائل وعمق الرسالة المعلم [1].

3-المدارس:

تعددت المدارس بتلمسان وكونت منارات علمية يأمها الطلبة من مختلف أنحاء المغرب الإسلامي خاصة المغرب الأوسط ،كما تميزت بهندسيتها المعمارية وتخطيطها الذي يتماشى وطبيعة المدينة ومن أهم المدارس التي ظهرت في العهد الزياني بتلمسان نذكر :

-مدرسة ابن الإمام :

تعد هذه المدرسة [2] مدرسة أولاد الإمام، تعرف كذلك بالمدرسة القديمة، وهي أول مدرسة بنيت في تلمسان ، وقد أنشأها السلطان أبو حمو موسى الأول (707هـ و718 هـ)، وقد حملت المدرسة هذا الاسم تكريمًا لأخوين من كبار علماء المدينة وهما: أبو زيد عبد الرحمن ابن الإمام، وأخوه أبو موسى عيسى عبد الله ابن الإمام، المعروفين بأولاد الإمام، اللذان اشتهرا في تلمسان بعلمهما الغزير ومكانتهما المرموقة في المجتمع، حيث جمعا بين الرياسة العلمية والهيبة الاجتماعية[3]، وبنى لهما مدرسة عرفت بلقبهما وهي توجد بناحية المطهر داخل باب كشوط[4]، وخصص لهما إيوانين للتدريس والإقراء، وبنى لهما منزلين للسكنى بجوارها كما أوكل إليهما أمور الفتوى والشورى وحظيا بالتقدير والاحترام والتعظيم من جميع أهالي تلمسان. ويعتقد أن المسجد الذي يحمل اسمها يوجد بالقرب من المدرسة التي بناها لهم[5].

[1] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص318

[2] حسن الوزان، المصدر السابق، ص 30

[3] التنسي، المصدر السابق، ص141

[4] يحي بن خلدون، ج1،ص130 ، انظر:التنسي،المصدر السابق ،ص139

[5] نفسه، ص 141

-المدرسة التاشفينية:

أمر ببنائها السلطان أبو تاشفين بن عبد الرحمن الأول ابن السلطان أبي حمو موسى الأول (718هـ -736هـ / 1317م -1335م)، شُيّدت بالقرب من الجامع الأعظم بتلمسان[1] ، باستخدام مواد بسيطة مثلا لجبس، والخشب، والزجاج. وتُعد من أروع المدارس لماحظيت به من زخرفة إسلامية بديعة، وكان تأسيسها بمثابة تكريم للفقيه والعالما لجليل أبي الجليل أبي موسى عمران المشدالي، الذي عُرف بعلمه الغزير ومكانته المرموقة بين علماء المغرب الإسلامي[2]، والتي أصبحت مع مرور الوقت من أهم المدارس العلمية في تلمسان، حيث استقطبت أعدادًا كبيرة من الطلبة الذين تهافتوا عليها لطلب العلم في مختلف مجالات الفقه والحديث والأدب واللغة.

-مدرسة اليعقوبية:

أسسها السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني (760هـ - 791هـ)، تخليدًا لذكرى والده السلطان يعقوب، وقد أمر أبو حمو بدفن والده في رياضٍ قريب من باب الإيلال، ليخلّد بذلك اسمه من خلال هذه المدرسة،" سميت باليعقوبية"، الذي تُوفي سنة (763هـ / 1362م)[3]، وهو موقع استراتيجي داخل المدينة القديمة، تميزت بجمالها المعماري وزخارفها الإسلامية التي عكست فنون الدولة الزيانية، لكنها صيغت بذوق رفيع، أول من أستند إليه التدريس فيها أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني ،وكان أبو موسى الثاني يحضر مجلس إقرائه فيها جالسا على الحصير تواضعا للعلم وتقديرا له[4].

[1] يحي بن خلدون، المصدر السابق ،ص142

[2] نفسه، ص130

[3] حاجيات، أبو حمو موسى الثاني، المرجع السابق، ص 159

[4] التنسي، المصدر السابق، ص 180

-مدرسة سيدي أبي بومدين بالعباد:

شيدها السلطان أبو الحسن المريني الذي كان يُولي اهتمامًا بالغًا بالعلم والعلماء، ويحرص على جمعهم في تلمسان، لما لها من مكانة علمية وروحية. وقد بُنيت المدرسة بالقرب من ضريح الولي الصالح سيدي أبي مدين الغوث بمنطقة العباد، بُني بجوارها مسجد كبير، أنفق عليه السلطان أموالًا كثيرة[1].تمتاز بزخرفتها وفنها المعماري ذي الأقواس المنكسرة، يعكس فنون العهد المريني ولآجر المدهون باللون الأخضر، وهي من أجمل مدارس المغرب الأوسط، كما يوجد في فنائها صهريج مزخرف وفيه صحن دائري من الرخام وهو مخصص للشرب والوضوء[2]، أصبحت وجهة للعلماء والطلبة من مختلف مناطق المغرب الإسلامي، ما ساهم في إشعاعها العلمي.

-مدرسة سيدي الحلوي:

تأسست هذه المدرسة سنة (754هـ/1353م) على يد سلطان أبو عنان فارس، ابن السلطان أبي الحسن المريني، وقد سار أبو عنان على خطى والده في بناء المدارس، مثل مدرسة العباد، اختار لبناء هذه المدرسة موقعا منحدرًا كان يظم حيًا سكنيًا، وفيه قبر أحد العلماء الصالحين الذين عاشو في تلمسان، وهو عبد الله الشوذي الاشبيلي ،المعروف بسيدي الحلوي الأندلسي[3]،كما لم تكن لها شهرة مثل باقي المدارس الأخرى[4].

[1] التنيسي، المصدر السابق، ص157

[2] عبدلي لخضر، المرجع السابق، ص 182

[3] يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص ص 127-128

[4] حاجيات، أبوحمو موسى الثاني، المرجع السابق، ص**65**

4-الزوايا

يطلق مصطلح الزاوية على مكان المخصص للقيام بالشعائر الدينية، فضلا عن الدروس والتي كانت تلقى على الطلاب المريديين، وقد عبر عنها ابن مرزوق بقوله" إن الزوايا عندنا في المغرب تأوي المتجولين ودار مجانية تطعم المسافرين. "[1].

كانت الزاوية فضاء علميا يقصده الطلبة والمريديين لحفظ القرآن ودراسة الفقه وأصول مختلف العلوم وذلك بأسلوب بسيط وفي متناول الجميع، وبفضل شيخها الذي يكون من أولياء الصالحين الحاصل على قدرٍ من العلم والمعرفة وأحيانا الحكمة ،وقد عنها المقري بقوله" إن الزاوية تجلب الطلبة بكثرة[2]" ،وقد ساهم شيوخ الزوايا في نشر العلم و الدين الإسلامي بتلمسان ،حيث انتشرت الزوايا في العهد الزياني في المدن و الأرياف و أصبحت أماكن تقصدها الناس ،وفي نفس الوقت تعتبر مدارس دينية يقصدها الطلبة للعلم و بحثا عن الكمال الروحي[3]،وانتشرت الزوايا والأضرحة في المغرب الأوسط خاصة في مدينة تلمسان ،وقد إرتبط انتشار الزوايا بالمغرب أقصى مع إنتشار التصوف وبتلمسان إنتشرت مجموعة من الزوايا منها:

-زاوية سيدي أبي مدين بالعباد[4]:بمنطقة العبّاد من أعرق المعالم الدينية والتاريخية في الجزائر، وتحديدًا في مدينة تلمسان، التي كانت مركزًا حضاريًا وعلميًا مرموقًا في المغرب الإسلامي. وترتبط هذه الزاوية ارتباطًا وثيقًا بالولي الصالح شعيب بن الحسين الأنصاري، المعروف باسم سيدي بومدين التلمساني،

[1] ابن مرزوق محمد تلمساني، المسند **الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح ماريا خسيوس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1981م، ص406

[2] احمد المقري، **النفح الطيب في غصن الأندلس الرطب**، تح: إحسا ن عباس، دار صادر، بيروت ،1968 م، ج5، ص143

[3] مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007 م، ص116

[4] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص203

وهو أحد أبرز أعلام التصوف الإسلامي في الغرب الإسلامي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين[1]. أُنشئت الزاوية حول ضريحه، وصارت محجًا للمريدين والطلبة، ومكانًا للعلم والتربية الروحية، حيث اجتمع فيها الفقه والتصوف وقد حظيت هذه الزاوية برعاية سلاطين المغرب الإسلامي، وعلى رأسهم السلطان أبو الحسن المريني.

-زاوية أبي يعقوب: الذي أنشأها السلطان أبي حمو موسى الثاني على ضريح والده السلطان يعقوب بن عبد الرحمن، قدأُسست الزاويةبالقرب من باب الإيلال في تلمسان[2]، تقتصر الزاوية على كونها مَعلَمًا جنائزيًا، بل كانت مؤسسة دينية وتعليمية متعددة الوظائف، تستقطب الفقهاء والقراء والمتصوفة، مما جعلها مركزًا دينيًا حيًّا في الحياة اليومية لسكان تلمسان.

- **ثانيا: العمارة العسكرية**

كانت الدولة الزيانية تتعرض بشكل دائما لهجومات من الجهة الشرقية (بني حفص) بالمغرب الأدنى و من الجهة الغربية (بني مرين) بالمغرب الأقصى ولتعزيز قوة عاصمتهم قام الزيانيون بتشييد الأسوار و الحصون و بناء القلاع في مدن كثيرة و عواصم مثل ماهو الشأن بالنسبة لمدينة تلمسان فمن العمائر العسكرية بمدينة تلمسان نذكر:

1- الأسوار:

أمر يغمراسن سنة 668هـ-1268م ببناء عدة أسوارا حصرها من ناحية باب كشوط و بنيت لها ستة أسوار كاملة مرتفعة و مزدوجة تعلوها أبراج[3]، وهذا بسبب التهديد الدائم الذي كانت تتعرض له المدينة منذ زمن طويل [4]،و كانت الأسوار متجهة كأسنان المنجل و يذكر بأن عدد أسوار

[1] محمد الطاهر علاوي، **العالم الرباني سيدي أبو مدين شعيب**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2004 م، ص 53

[2] محمد علاوي، المرجع السابق، ص127

[3] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص350

[4] نفسه، ص349

مدينة تلمسان بلغ سبعة حيث حرس الزيانيون على بناء الأسوار الدفاعية ، كانت الأسوار تحيط بمدينة تلمسان مما سهل على السكان عملية الدفاع[1]،وقد وصفها الحسن الوزاني بقوله" الأسوار في غاية الارتفاع و القوة "[2]،فكان أول ما بدأ به الملك أبو حمو بناء الأسوار[3]،ومع العلم أن الأسوار بنيت بداية في عهد السلطان يغمراسن لتعرض مدينة تلمسان للخطر المريني من الغرب والخطر الحفصي من الشرق[4]كما سبق الذكر . وقد شد إرتفاع وعظمة هذه الأسوار نظرا كل من زراها ومنهما لعبدري الذي زار المدينة خلال الحكم السلطان أبي سعيد ابن يغمراسن وصفها للقوله " بأن أسوارها أوثق الأسوار و أصحها "، بالإضافة إلى أن الأسوار التي تحيط بالمدينة من جميع الجهات والنواحي، يذكر المؤرخون أن مدينة تلمسان كان يحيط بها سوران أي سور داخلي وسور خارجي، وأن المسافة بين السورين لا تقل عن ثلاثة مائة متر وأن المساحة التي تبنى فيها الأسوار لم تكن بها بنيان[5] .(أنظر الملحق رقم7)

2- الخنادق والأبراج

تم بناء عدة أبراج قوية وعالية للمراقبة منها برج القشقاش وبرج الطاحونة وبني الآخر في سفح جبل وبرج الإمامة [6]،للأبراج دور في مراقبة الأماكن المجاورة مراقبة مباشرة والدفاع عن السكان[7]،وكان أول مابدأ به الملك أبو حمو بناء الستائر وحفر الخنادق[8]،ولهذا جعل أهل تلمسان يصمدون في المقاومة

[1] فيلالي، المرجع السابق،ج1، ص111

[2] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص20

[3] التنيسي، تاريخ بني زيان وملوك تلمسان، المصدر السابق، ص135

[4] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص349

[5] رمضان شاوش، المرجع السابق، ص161

[6]فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص111

[7] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص354

[8] التنيسي، المصدر السابق، ص135

ويتصدون للحصار فترة طويلة ، ويتصدون في أغلب الهجمات المتكررة على مدينتهم شرقا و غربا[1]،خاصة مع الحصار المريني الذي دام ثماني سنوات .

3- المداخل

أما فيما يخص المداخل فإن يغمراسن أمر من الناحية أخرى بناء المداخل لمدينة تلمسان ،وقد ذكرها يحي ابن خلدون أن مدينة تلمسان تشمل خمسة مداخل وقد جعلها أبو الفداء ثلاث عشر مدخلاً[2]، حيث كانت مداخل مزودة بأبواب متينة مصفدة بالحديد و مدعمة بحصون قوية صعبة الاختراق ، ولها مصاريع حديدية تغلق بها ،وهذه الأبواب هي في شرق باب العتيق وفي الشمال باب العلوي و يسمى بباب الزاوية ثم باب القرمدين الذي يقع في الشمال الغربي لتلمسان و الذي يحمي مدخل المدينة من الناحية .في الجهة الجنوبية يقع باب كشوط الذي عرف فيما بعد بباب فاس ، كما يوجد باب الأخير الذي يعرف بباب الجياد[3]،وللمدينة خمس أبواب القبلة وباب الحمام وباب الوهب باب خوجة وفي الشرق باب عقابة وفي الغرب باب ابي القرى وفيها أثار قديمة ويوجد ركائز بتلك أثار[4].

➢ ثالثا: العمارة المدنية

تزخر مدينة تلمسان بمجموعة من العمائر المدنية التي الرائعة والتي لاتزال شاهدة إلى يومنا هذا تحكي عن عظمة المدينة الحضارية والمعمارية ومن أهمها:

[1] فيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص 112

[2] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص350

[3] عطاء الله (دهينة)، **الحصار الطويل من كتاب الجزائر في التاريخ**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 م، ص370

[4] مبارك مليلي، المرجع السابق، ص 818

1-قلعة المشور

تتوسط قلعة المشور مدينة تلمسان (أنظر الملحق رقم 8) ،قد أنشأها الموحدون بعد سيطرتهم على تلمسان في القرن الثاني عشر الميلاد وبداخلها دور للسكن[1] وبها زنقة المشور التي تقع بتلمسان العالية،كان يغمراسن في بداية عهده يقيم في القصر القديم بتلمسان العاليا[2](تاكرارت)،والقصر القديم قد بناه المرابطون وسكنه الموحدون [3]، وصفه ابن خلدون خلال العهد الزياني فقال "اختصّ بنو زيّان بالقصور المزيّنة والمنازل الجميلة، واغترسوا الرياض والبساتين، وأجروا خلالها المياه، فأصبحت من أعظم أمصار المغرب، ورحل إليها الناس من القرى والمدن، ونفقت بها الأسواق وازدهرت العلوم "

2 -القصور

شهدت تلمسان نهضة معمارية باهرة، امتزج فيها الجمال بالذوق الرفيع والحِسّ الإسلامي، حيث تجلّت في المزج بين الزخرفة والهندسة. وقد عبّر عنها ابن خلدون بقوله:"مع صدقِهِم بالاختراع وبصيرتهم بالتشكيل والابتداع "[4]، كما يشير التنسي إلى ذلك بقوله:"كان مولعًا بتحبير الدور، وتشييد القصور، وغرس الرياض والبساتين، وإنشاء المنتزهات"، ومن أشهر القصور التي شُيّدت في تلك الفترة: دار الملك، دار البيضاء، ودار السرور، وقد أسهم في بنائها نخبة من الحرفيين المهرة من سكان المدينة المحليين، ومن الأندلسيين، إلى جانب عدد كبير من الأسرى النصارى والسجناء، الذين كان من بينهم النجارون، والبناؤون، وصانعو الزليج، والزواقون والزخرفيون)[5]. كان السلطان أبو تاشفين من أكثر الملوك ولعًا بالعمران، إذ أولى تشييد القصور والعناية بالعمارة اهتمامًا بالغًا، مستعينًا بآلاف من الأسرى المهنيين

[1] بوعزيز، المرجع السابق، ص37

[2] بن مرزوق، المصدرالسابق، ص302

[3] فيلالي، المرجع السابق،ج1، ص114

[4] يحي ابن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، ج1، ص ص216-46

[5] فيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص117

في مجالات النجارة والبناء والزليج والزخرفة. وقد خلّد معالم معمارية فريدة لم يُرَ لها مثيل في من سبقه أو لحقه، مثل: دار الملك، دار السرور، دار أبي فهد[1]، والتي كانت تعبيرًا عن رغبته في التمتع بملاذّ الحياة ورقيّ العيش.

3-الحمامات والفنادق

اشتهرت تلمسان بالحمامات بشكل كبير خلال العهد الزياني ،كانت الحمامات جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية والثقافية في المدن ،ووصفها الرحالة الذين زارواتلمسان وأقامو بها عام 688 هـ - 1289 م من أشهر الحمامات المشهورة بمدينة تلمسان حمام العالية وحمام الصباغين ،(أنظر الملحق رقم 12)وحمام الطبول [2]، كما توجد بها عديد من الفنادق لراحة الزوار من تجار الأجانب حيث وصفها الحسن الوزان قائلا"ماهو موجود بفاس مشابه لمكان في تلمسان."،كان السلاطين الزيانييون يهتمون بتشييد البناء و العمارات ويقول ابن خلدون "تكثر العلوم حيث يكثر العمران و تعظم الحضارة "[3] ،وقد تعدى أبو تاشفين الأول أسلافه من حيث الاعتناء بتشييد البناءات ، لم يزل عمرانها يتزايد وخطتها تتسع ورحل إليها الناس ،لحسن موقعها وعذوبة مائها وطيب هوائها وإختطت بها القصور و المنازل العالية وغرست الرياض والبساتين ، تتضمن مدينة تلمسان العديد من الحمامات و لقد ذكرت بعض المصادر حمامات التي مازالت إلى يومنا هذا.

4-القيساريات (الأسواق)

لعبت القيساريات دورًا مركزيًا في النشاط التجاري والمعماري لمدينة تلمسان، وشكّلت جزءًا من البنية الاقتصادية المتقدمة التي تميزت بها المدينة. وتُعرَّف القيسارية بأنها مبنى مغطى ومغلق، يتكون

[1] التنيسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، المصدر السابق، ص140

[2] فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص20

[3] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص140

من مجموعة من المحلات التجارية المنظمة في شكل صفوف[1] ، تُخصص غالبًا لبيع السلع الثمينة كالمنسوجات الفاخرة، العطور، الذهب، والبهارات، وقد تُستخدم أيضًا لتخزين البضائع وتبادلها بالجملة بين التجار.

كان بناء القيساريات يتم في مواقع استراتيجية داخل المدينة، وغالبًا ما تُنشأ قرب المسجد الكبير، أو في قلب الأسواق الكبرى [2]، ما يسهّل حركة المتسوقين والتجار على حد سواء. وتميزت هذه القيساريات بتصميم معماري عملي وأنيق، يعتمد على ممرات ضيقة مسقوفة، ومحلات ذات أبواب تغلق عند نهاية اليوم، مما يحفظ أمن السلع ويُظهر وعيًا حضريًا عاليًا بتنظيم الفضاء التجاري. وقد شُيّدت العديد من هذه القيساريات على يد أمهر البنّائين والحرفيين، من أهل تلمسان، ومن الأندلسيين الوافدين، وكذلك من الأسرى النصارى الذين سخّرهم السلاطين في البناء، خصوصًا في عهد السلطان أبي تاشفين، إلى جانب وظيفتها الاقتصادية، أدّت القيساريات دورًا اجتماعيًا مهمًا، حيث كانت تُعدّ ملتقى للتجار والعلماء والوجهاء، ما جعلها فضاءً يعكس نبض المدينة وازدهارها. وقد أشار المؤرخون إلى وجود قيساريات متخصصة، مثل قيسارية العطارين، قيسارية الحايكين، وقيسارية الذهب، مما يدل على مستوى التخصص التجاري والتنظيم الإداري المتطور.وقد تناول الباحث إبراهيم فرغل هذا الجانب في دراسته، مؤكدًا أن القيساريات شكّلت القلب النابض للحياة التجارية في تلمسان، وعكست مكانتها كواحدة من أعظم مدن المغرب الأوسط في العهد الوسيط[3].

[1] فرحات بكار، **الأنشطة الاقتصادية في مدينة تلمسان**، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، عدد،40،2017م، ص 10

[2] خالد بلعربي، **أسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني**، مجلة التاريخية، العدد6، ديسمبر 2009م، ص ص32-38

[3] إبراهيم فرغل محمد، **قيساريات وأسواق مدينة تلمسان في العصر الزياني**، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد 9، أكتوبر 2020م، ص 103.

➢ المبحث الثالث: في العادات والتقاليد.

➢ أولا: عادات اللباس

1-لباس الطبقة العليا

لم تتناول المصادر التاريخية المتوفرة لدينا موضوع الملابس في دولة بني عبد الواد بشكل مفصل، غير أن بعض الإشارات المتفرقة تُمكننا من تكوين صورة تقريبية عن أنماط اللباس السائدة آنذاك. كان لباس السلطان الزياني في تلمسان مميزًا عن عامة الناس، حيث كان يرتدي ملابس خاصة تُشير إلى سلطته ومكانته، وهو ما يُعرف بـ"إشارة الملك[1]"، أما الأغنياء ووجهاء المجتمع، فقد كانوا يفضلون الملابس الفاخرة المستوردة من الأندلس وإفريقيا، حيث كان تجار إفريقيا يصدّرون الكتان التونسي إلى تلمسان، في مقابل الحصول على الصوف الرفيع الذي تشتهر به المدينة ' وكان السلطان أبو الحسن المريني يُكثر من تقديم الأثواب التلمسانية كهدايا لأعوانه وجلسائه، ما يدل على جودة الصناعات المحلية في مجال النسيج. وقد كانت ملابس الطبقة الخاصة فاخرة، تعكس طبيعتهم الاجتماعية، مع اختلاف واضح في أنماط اللباس حسب الطبقات الاجتماعية[2].

أما الطبقة الغنية، فقد كانت ترتدي ملابس مصنوعة من أفخم المواد، كالحرير، والديباج، والقطن، والصوف الرفيع. إلا أن استخدام الحرير كان محصورًا بالنساء، إذ إن فقهاء الدولة الزيانية حرّموا على الرجال ارتداءه. وقد كانت أغلب الملابس مصنوعة من الصوف والقطن والحرير[3].

[1] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص205

[2] ابن مرزوق، المسند، المصدر السابق، ص129

[3] حساني مختار، المرجع السابق، ص165

بالإضافة إلى شاشية سلطانية مطرزة بخيط الذهب، كانت المرأة تقوم بحياكة الملابس يدويًا، وتزيّنها بالأحراز، والحجارة الكريمة، وأنواع الحلي الذهبية والفضية[1].

قد تميّز تجّار تلمسان بلباس أنيق [2]، فاق في جماله لباس تُجّار مدينة فاس، بحسب شهادة معاصريهم. ففي فصل الشتاء، كان التاجر التلمساني يرتدي قميصًا من الصوف والحرير، تعلوه سترة ضيّقة الأكمام، وفوقها عباءة واسعة تُغلق من الأمام، وتُغطى كلّها ببرنس ثقيل يبلغ وزنه نحو ثمانية أواقٍ[3]. كما كانوا يضعون قلنسوة على رؤوسهم، يلفّون حولها عمامة من الكتان، تدور مرتين حول الرأس وتمرّ تحت الذقن. لم يكونوا يرتدون الجوارب، بل يغطّون سيقانهم بقطعة من القماش فوق الحذاء، وفي ال

شتاء كانوا ينتعلون أحذية خاصة بالركوب بالخيل[4].

أما الصنّاع، فقد كانت ملابسهم أبسط وأقصر من ملابس التجار، وذلك بما يتناسب مع طبيعة أعمالهم. لم يكن جميعهم يضعون العمائم، بل اكتفى أغلبهم بارتداء قلنسوة دون أية زينة، وكان حذاؤهم يصل إلى منتصف الساق لتوفير الحماية والمرونة أثناء العمل[5].

أما الجند، فكان لباسهم بسيطًا وأقل جودة مقارنةً ببقية فئات المجتمع، إذ كانوا يرتدون قمصانًا واسعة وعريضة الأكمام مصنوعة من القماش، ويغطونها بكساء كبير يوضع على.الظهر[6]، بينما تميز الضباط السامون بلباس أكثر أناقة، فكانوا يلبسون فوق القميص كساءً مصنوعًا من الجوخ، تعلوهم معاطف شبيهة بتلك التي كانت تُرتدى في إيطاليا، وتزوّد هذه المعاطف بغطاء للرأس (شاشة) يُستخدم

[1] فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص269

[2] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص21

[3] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص85

[4] نفسه، ص252،

[5] ابن الحاج النميري، **فيض العباد وافاضة قداح الآداب**، تح محمد بن شقرون، دار غرب الاسلامي، ط1، 1990 م، ص484

[6] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص306

للحماية من المطر. [1]، أما أرباب القلم، مثل القضاة، والأئمة، والأساتذة، والموظفين، فقد كان لباسهم أرقى وأفضل من لباس الطلبة، بما يتناسب مع مكانتهم العلمية والإدارية[2].

2-لباس عامة الناس

تعددت قطع اللباس التي يرتديها عامة الناس، وقد تختلف منحيث الصنع بين الشتاء والصيفويلبس النساء في مدينة تلمسان سراويل و قمصانا من القماش القطن، وإزارمن حرير للنساء الميسورات الحال ومن الكتان و الصوف لأقلهن غناء، له أكمام تختلف نوعا ما حسب مكانة المرأة الإجتماعية و المادية و من لباسها السفساري [3]الزياني، وتشد المرأة وسطها بحزام غالبا مايكون مصنوعا من الصوف و تغطي رأسها بالملاثم و الأحارم المصنوعة من الحرير أو الكتان الخفيف[4] .

يلبس أهل تلمسان الحذاء الذي يعرف بالنعل والقبقات[5] والشاشية الأندلسية، كانت المرأة التلمسانية زيادة عن هذا اللباس ضبطاً لمظهرها تستعمل الحناء المنقوشة تخضب بها يدها ورجليها والسواك والكحل والوشم وتتعطر بأنواع المسك والعنبر وماء الورد وغيره[6].

كانت المرأة أكثر حرصا أنتظهر في ثوب أنيق و جيد على أنها كانت تستعمل مختلف أدوات الزينة[7] ،ومن الملابس التي كان يرتدوها الرجال الجبة في العادة من الصوف مثل الفقهاء و رجال التصوف وأهل الزهد والورع ،فكان الفقيه أبو إسحاق ابراهيم يلبس جبة صوف سوداء ويضع فوقها برنوسا أخضرا أو أسود اللون، أما أهل الذمة والنصارى واليهود فإن لباس خاص يميزهم عن غيرهم بحيث فرض عليهم

[1] فيلالي، المرجع السابق، ص267

[2] حسن الوزان، المصدر السابق، ص21

[3] السفساري: هو الحايك في الوقت الحاضر تلبسه المرأة

[4] فيلالي، المرجع السابق، ص269

[5] حسن الوزان، المصدر السابق، ص191

[6] فيلالي، المرجع السابق، ص269

[7] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص306

من طرف الموحدين، وهو عبارة عن لباس كحلي اللون وأزرق بها أكمام واسعة وأمرهم بتقلد قلانس شبه البرارع تصل إلى تحت أذانهم مع نهاية القرن السادس للهجري الثاني عشر ميلادي غير لهم الناصر الموحدي لون لباسهم إلى اللون الأصفر الذي ضلوا به في العهد الزياني.[1]

أما لباس الأطفال فهو عبارة عن برانس صغيرة معروفة عند أهل تلمسان باسم ((الغفارة)) هذا الأخر اتخذوه لباس لأطفالهم حتى أحدثوا أزمة برانس في أسواق مدينة تلمسان لشدة الطلب عليها ولاسيما قبيلة بني عامر[2].

- **ثانيا: عادات الأكل**

تخضع نوعية معيشة أهل تلمسان كغيرها من سكان الحضر الإسلامية إلى مستوى معيشي اجتماعيو مادي يختلف من أسرة إلى أخرى، فإذا كانت الطبقة العامة من الناس تتميز بالبساطة فإن الطبقة الخاصة كانت تتأنق في الأكل والشرب وتتفنّن في أصنافه، ولا تبخل على أسرها في النفقات عليه [3].كان التلمسانيون ياكلون على الموائد بالملاعق و يستعملون القصع[4]،و البرم[5] و الأواني الأخرى لحفظ الزيت و السمن و مزاود و غرائر لحفظ الحبوب الجافة و الدقيق ،وتصنع المرأة الخبز من العجين وتطهيه في منزلها أو يأخذ إلى فرن الحي[6] ، ويأتي أكل الكسكسي في مقدمة المأكولات ، حيث كانت الطبقة الفقيرة تقوم بفتله بالأصابع ثم طبخه بالمرق و اللحم[7] وكان هذا النوع من الطعام يستعمل يوميا كوجبة للعشاء ،أكلوا البسيسة و كانت تصنع بسميد الشعير المحمص و الزيت و الماء وفي بعض المناطق

[1] فيلالي، المرجع السابق، ص270

[2] نفسه ، ص269

[3] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 2

[4] القصع: جمع قصعة تصنع من الخشب.

[5] البرم: جمع برمة تصنع من الفخار أو النحاس.

[6] فيلالي، المرجع السابق، ص265.

[7] ابن مريم، المصدر السابق، ص90

من القمح و هي قديمة ببلدان المغرب الإسلامي ،حيث تذكر المصادر التاريخية أن الكاهنة عمدت إلى دقيق الشعير فأمرت بفتله بالزيت فتصبح بسيسة[1] ،كما أكلوا لحم الدجاج بزيت الزيتون أيضا و الفول المطبوخ في اللبن والسمن و السلق المطبوخ بالحمص أو الجزر أو الفول[2].

أما الحلوى فتصنع أيام المواسم مثل عيد الفطر وعيد الأضحى، وأيام رمضان، حيث يكثر الإقبال على الكعك والزلابية المشهدة، وقد أشار يشير إليها ابن مريم إلى ذلك خلال تعرضه لكرامات سيدي الحلوي " أخرج المشهدة لم يرى مثلها ولا طيبتها إمرأة في الدنيا من إحكام طبخ، وجودة صنع، وكثرة أدام فأكلنا "[3].

كانت الطبقة الفقيرة تتناول "الخليع" و"القديد" وطعام "الفداوش" و"العصيدة" التي تُصنع من الدقيق والزبدة. كما عرفت الطبقة الغنية أنواعًا مختلفة من الشواء، إذ كان الأثرياء يجتمعون حول خروف يُشوى داخل التنور، وتُقدَّم بجانبه الزيتون، والخبز، والبصل، وهي مكونات تُضاف إلى المائدة لتُكمّل الوجبة. كما عُرفت موائدهم بتقديم مشروبات منوّعة تُضفي نكهة مميزة، مثل شراب النعناع، وشراب الجزر، وشراب التفاح وغيرها[4].

[1] خالد بلعربي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص ص303-304

[2] حساني مختار، المرجع السابق، ص64

[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص69

[4] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص ص304-305

خاتمة

بعد التطرق إلى تاريخ مدينة تلمسان من حيث التأسيس والأدوار التي لعبتها، يتبيّن بوضوح أنها لم تكن مجرد مدينة عادية ضمن خريطة المغرب الأوسط، بل كانت عاصمة إستراتيجية بارزة متكاملة ازدهرت في ظل حكم الدولة الزيانية. لقد جمعت المدينة بين الدور السياسي الفعّال، والثقل الاقتصادي المتنوع، والريادة الثقافية والعلمية، ما جعلها تحتل مكانة فريدة بين مدن المنطقة فمن الناحية الجغرافية، أتى موقعها الاستراتيجي ليعزز من أهميتها، إذ تقع عند نقطة تقاطع الطرق التجارية الرئيسية التي تربط بين الشرق والغرب، وبين البحر المتوسط شمالًا والصحراء الكبرى جنوبًا، مما جعلها همزة وصل بين الحضارات والشعوب وأسهم بشكل مباشر في نموها الاقتصادي والتجاري.

أما من الناحية المناخية والطبيعية، فقد وفّر مناخها المعتدل، وتنوع تضاريسها بين الجبال والسهول والمصادر المائية، بيئة مثالية للاستقرار البشري، مما ساعد على تطور النشاط الزراعي والعمراني، وساهم في ترسيخ أسس الحضارة التلمسانية. ومع مرور الوقت، تحولت المدينة إلى قاعدة للحكم السياسي ومركز للتنظيم الإداري، وبرزت بدورها الدفاعي، حيث تصدّت من موقعها المنيع لمحاولات الغزو المتكررة، سواء من طرف الحفصيين في الشرق أو المرينيين في الغرب، إلى جانب قدرتها على تجاوز العديد من الصراعات الداخلية والخارجية بفضل حكمة سلاطينها وقوة مؤسساتها.

وفي المجال الاقتصادي، لعبت تلمسان دورًا جوهريًا في المشهد الاقتصادي للمغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة من القرن السادس إلى التاسع الهجري (12م–15م). تنوعت أنشطتها الإنتاجية لتشمل الزراعة الغنية والمحاصيل المتعددة، إضافة إلى تطور الحرف والصناعات التقليدية مثل النسيج، والدباغة، والصياغة، ما جعل هذه الصناعات ركيزة أساسية في اقتصاد المدينة. وبفضل موقعها التجاري المتميز، أصبحت تلمسان مركزًا نشطًا للتجارة الداخلية والخارجية، فاجتذبت التجار من أنحاء المغرب والأندلس، وامتدت علاقاتها التجارية نحو السودان الغربي وجنوب الصحراء، حيث نشأت شبكة تبادل قوية ساهمت في تدفق السلع والثروات، وتميّزت أسواقها بحسن التنظيم والتنوع.

أما على الصعيد الحضاري، فقد عرفت تلمسان نهضة علمية وثقافية استثنائية، إذ كانت محضنًا للعلماء والمفكرين والأدباء، واحتضنت مؤسسات تعليمية رائدة من مساجد، ومدارس، وزوايا، وكتاتيب.

وشهدت المدينة أيضًا طفرة عمرانية وفنية راقية، شملت المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية، مثل تشييد القصور، وبناء الأسوار والأبراج لحمايتها من الغزوات، وما تزال هذه المعالم حاضرة اليوم، شاهدة على ذلك العصر الذهبي. لم يكن الجانب الحضاري والثقافي في تلمسان أقل ازدهارًا، فقد عُرفت بتنوع عاداتها وتقاليدها، التي تعكس عمق الهوية التلمسانية. وتميزت أزياؤها التقليدية بالأناقة والدقة، معبرة عن المكانة الثقافية والاجتماعية لأهل المدينة، إلى جانب تنوع مطبخها الذي جمع بين الذوق المحلي والتأثيرات الأندلسية، ما أعطاها طابعًا حضاريًا متفردًا.

في الختام، يمكن القول إن تلمسان في العهد الزياني كانت نموذجًا للتكامل بين العوامل الطبيعية والبشرية، وبين الدين والدولة، وبين الاقتصاد والثقافة، وهو ما جعلها تحتل موقعًا مرموقًا في الذاكرة التاريخية للمغرب الأوسط، وتُخلّد كواحدة من أعظم المدن الإسلامية في العصور الوسطى.

الملاحق

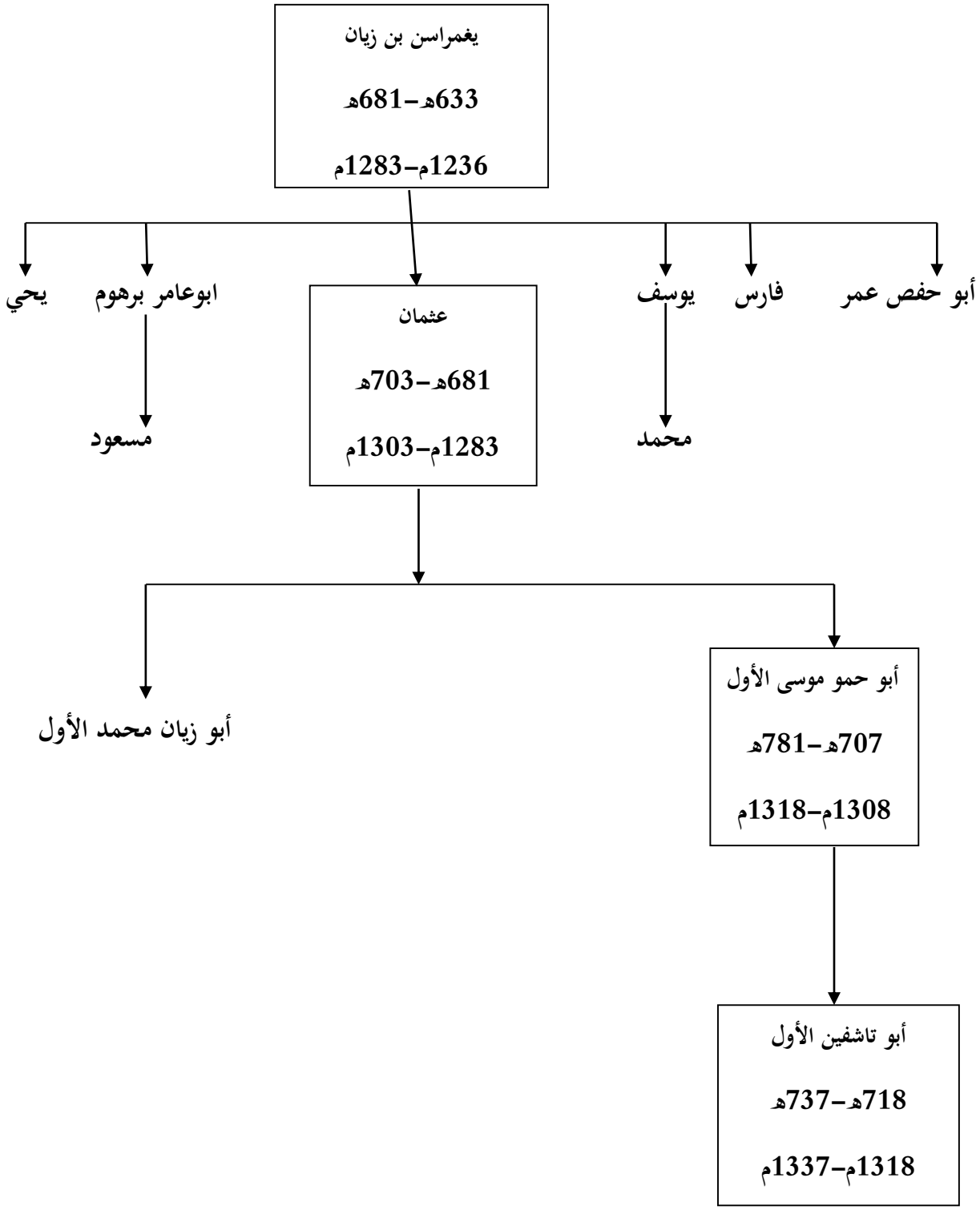

الملحق رقم(1) حكام الدولة الزيانية [1]

[1] الدراجي بوزيان ،**نظم الحكم في دولة بني عد الواد الزيانية** ،المرجع السابق،ش 305

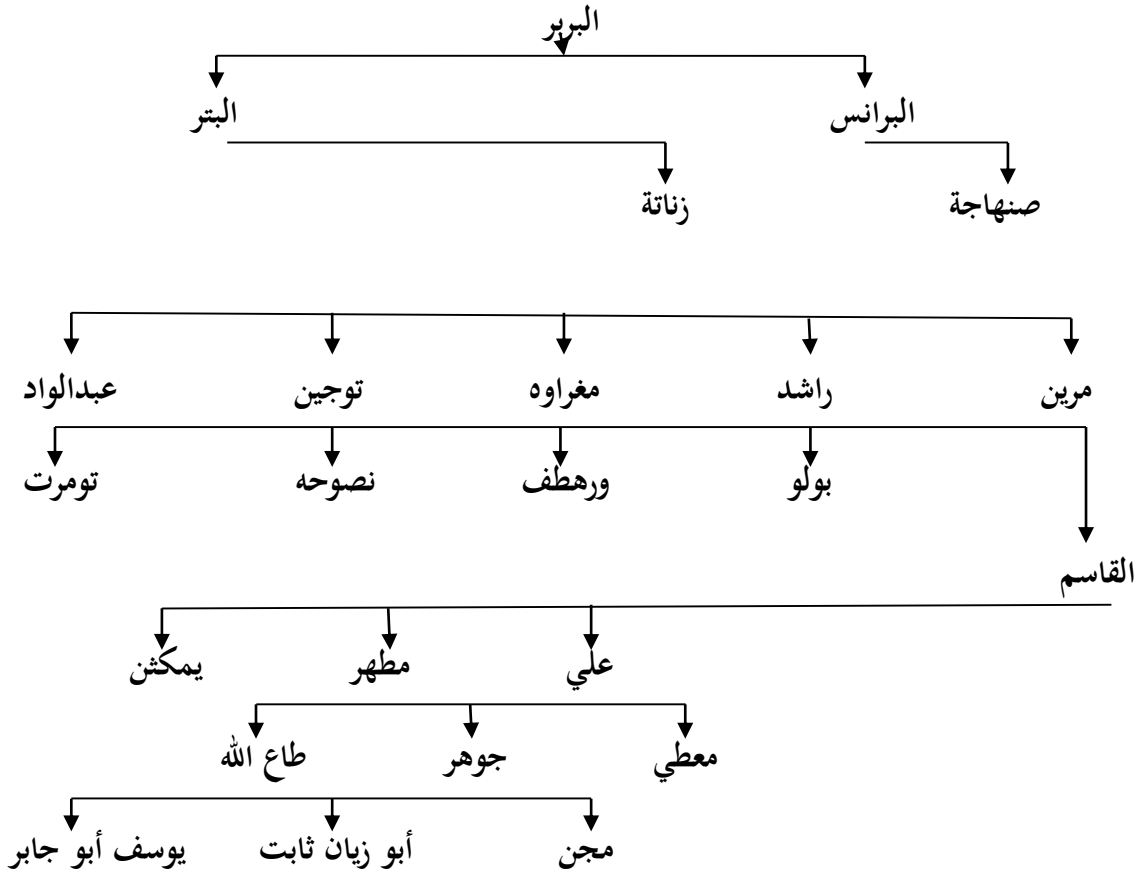

الملحق رقم (2) مخطط شجرة نسب بني زيان[1]

[1] بسام كامل شقدان، **تلمسان في العهد الزياني**، المرجع السابق، ص 53

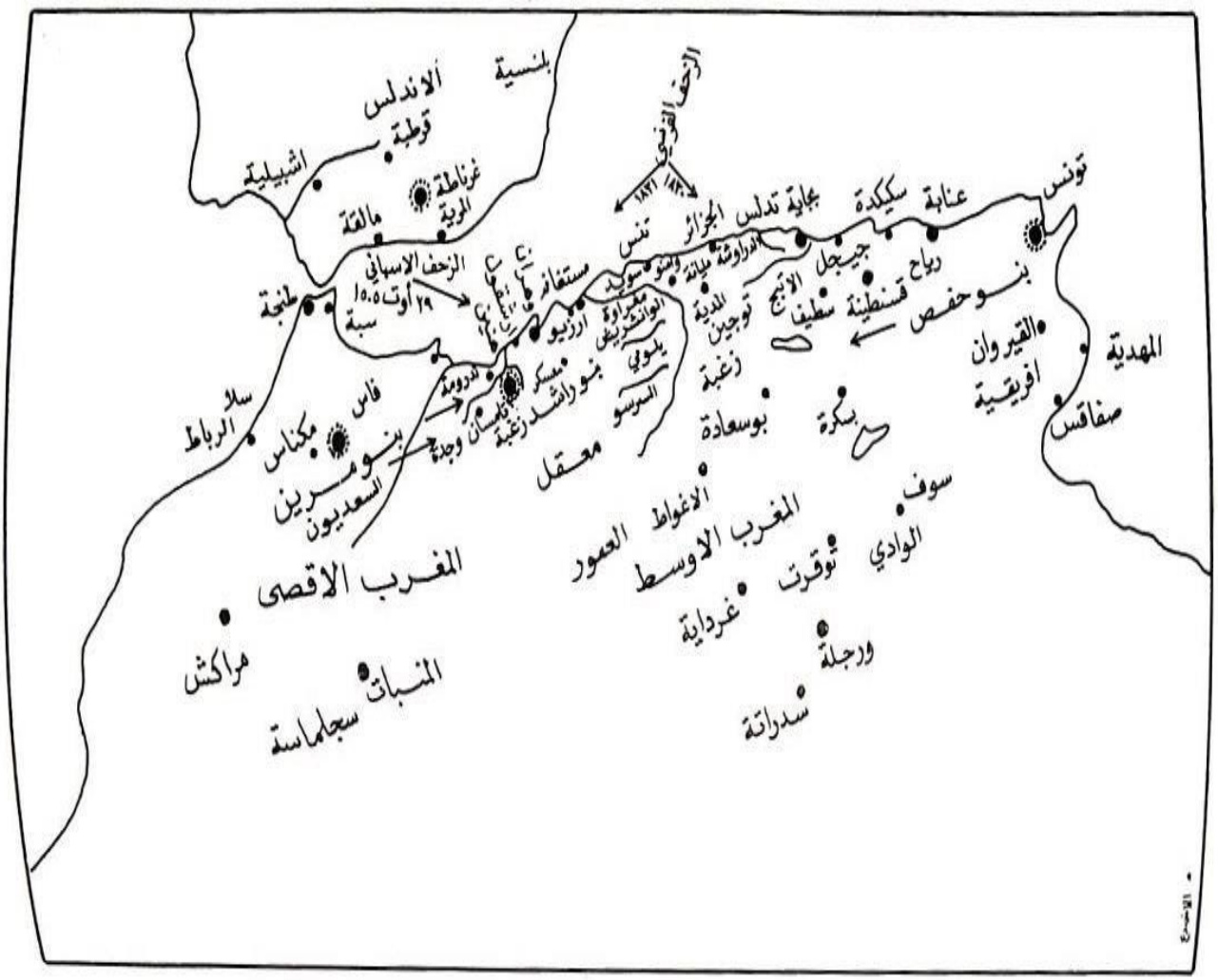

تلمسان الزيانية

ملحق رقم(3)عنوان الخريطة(عن تلمسان في العهد الزياني) [1]

[1] محمد الطمار، **تلمسان عبر العصورو دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، المرجع السابق، ص 218

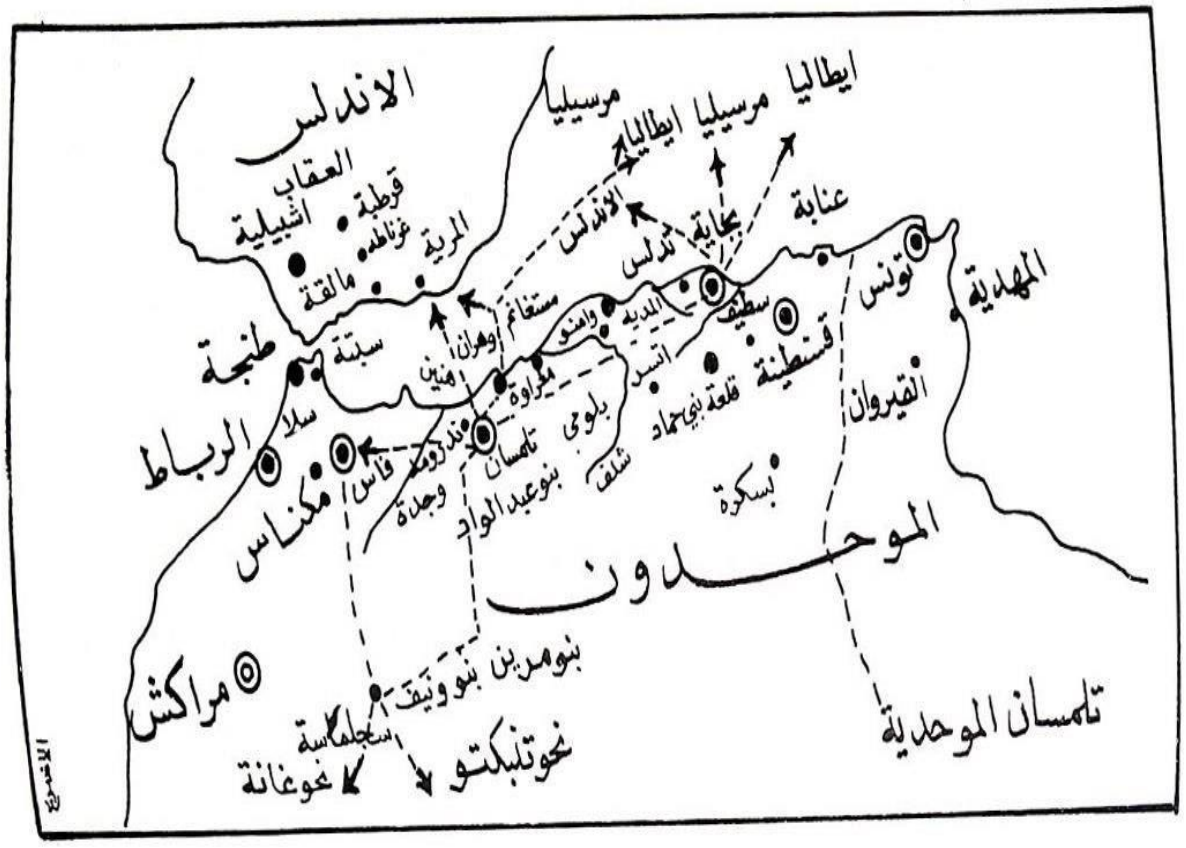

ملحق رقم(4)، عنوان الخريطة(عن تلمسان في العهد الموحدي)[1]

[1] محمد الطمار، **تلمسان عبرالعصور**، المرجع السابق، ص262

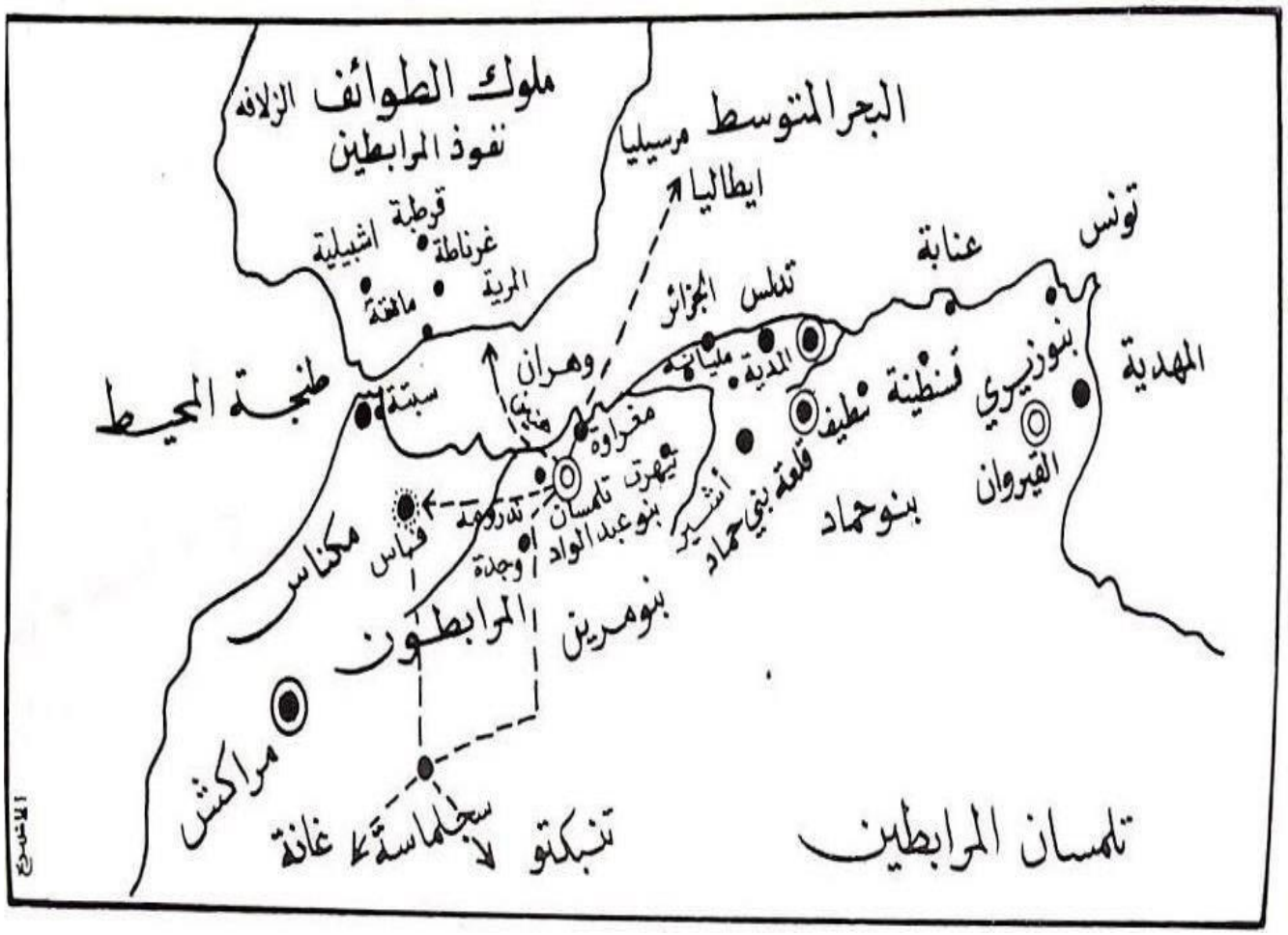

ملحق رقم(5)عنوان الخريطة (عن تلمسان في العهد المرابطي[1])

[1] محمد الطمار، **تلمسان عبر العصور**، المرجع السابق، ص148

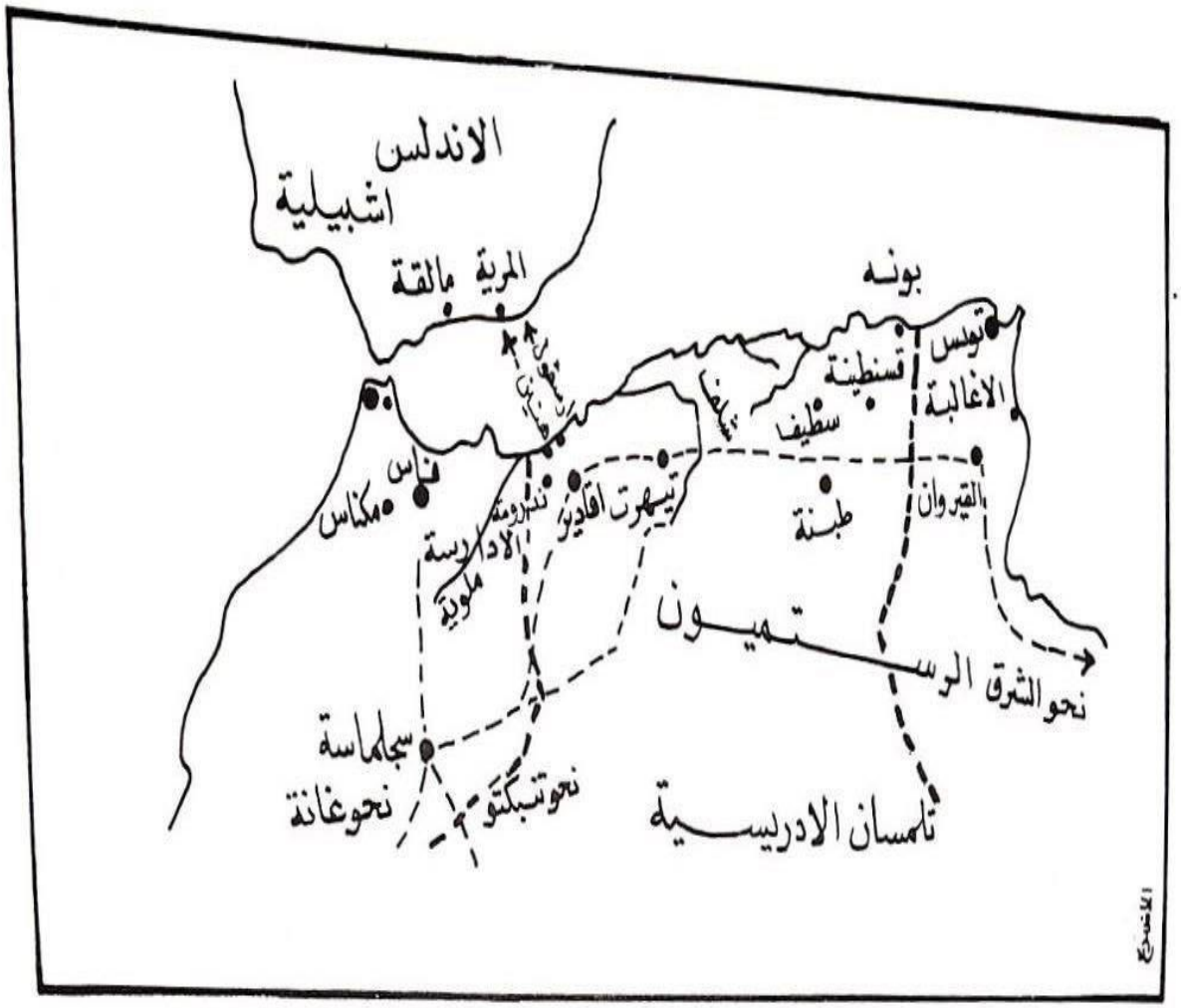

ملحق رقم (6) خريطة عن (تلمسان في العهد الأدريسي[1])

[1] محمد الطمار،**تلمسان عبر العصور**، المرجع السابق ،ص82

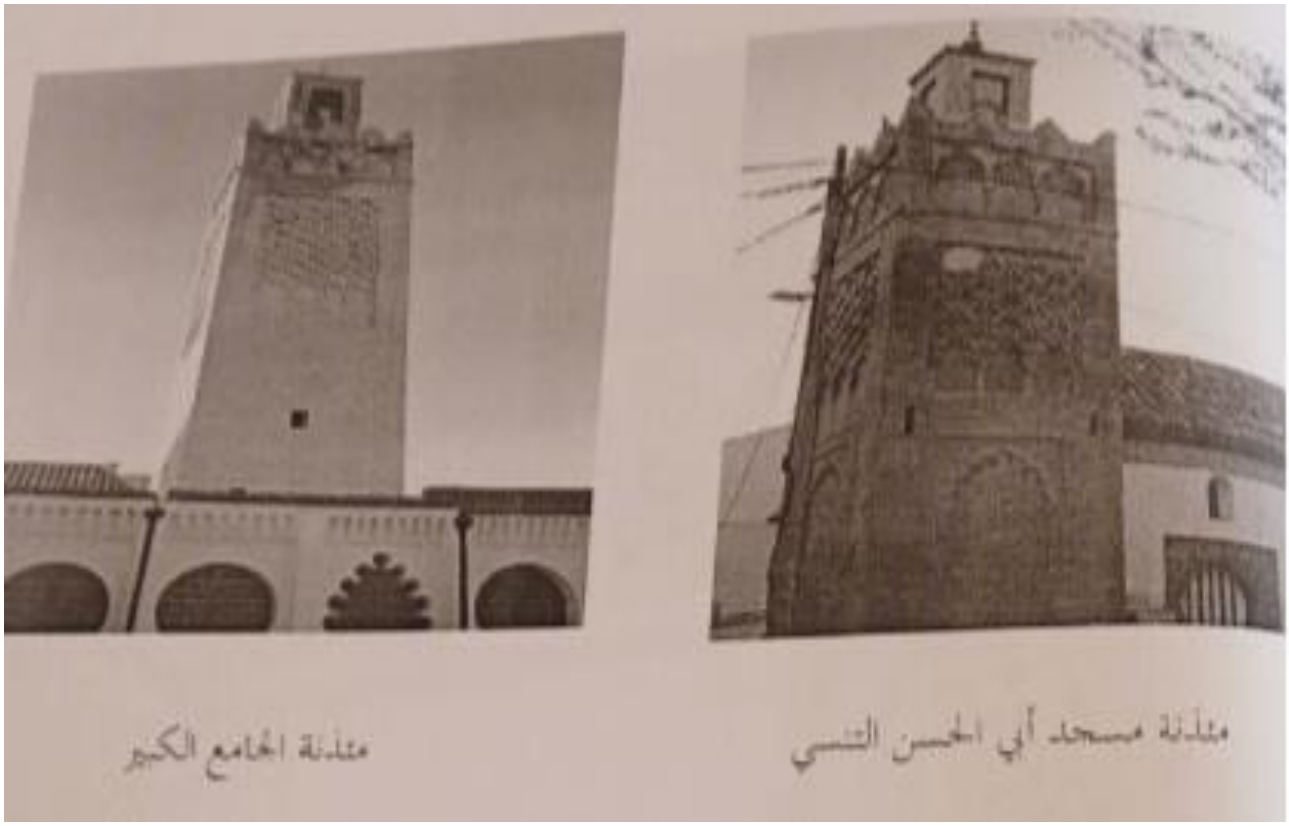

الملحق رقم (7)[1]

[1] رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان** ،المرجع السابق، ص 228

الملحق رقم (8)

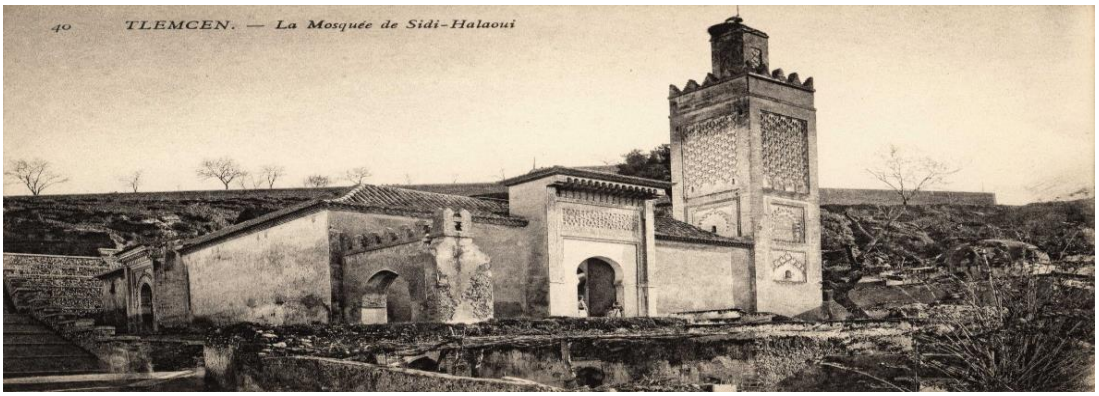

الملحق رقم (9)

1

[1] رمضان شاوش ،المرجع السابق ،ص 313

الملحق رقم (10)[1]

[1] موقع البحث ويكيبيديا

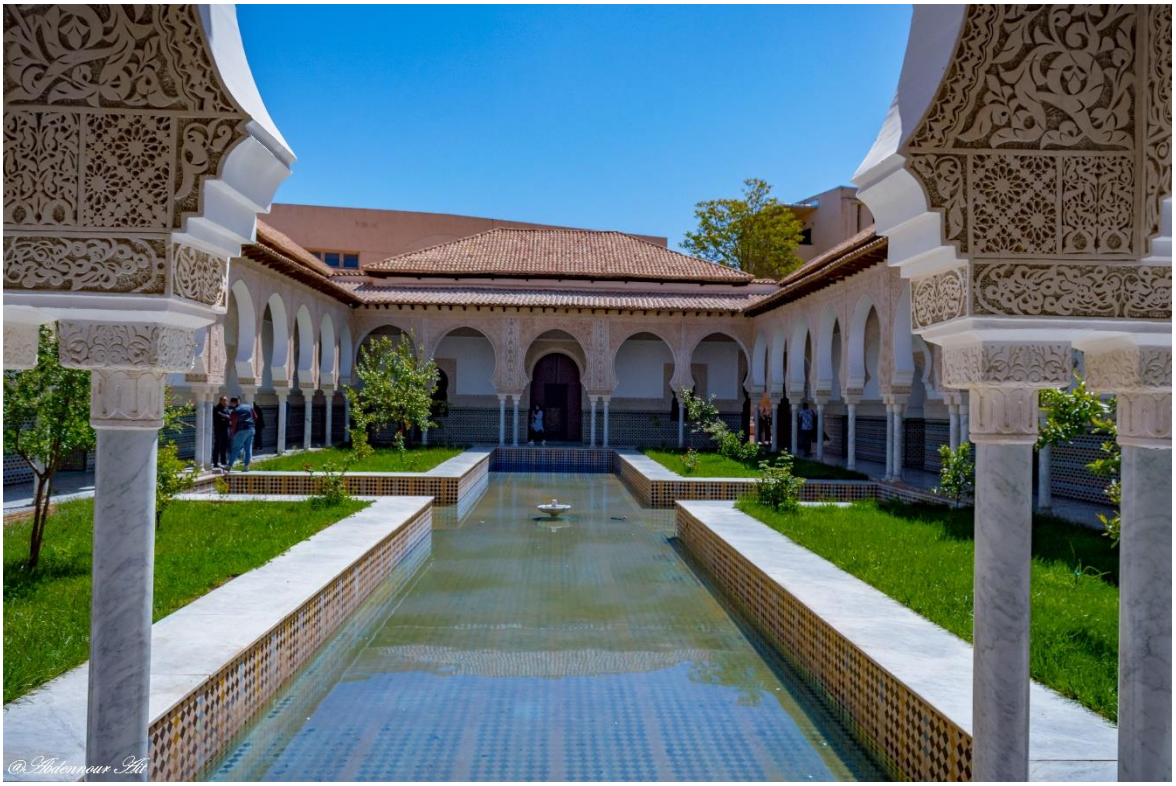

أنظر الملحق رقم (11)[1]

[1] موقع البحث ويكيبيديا

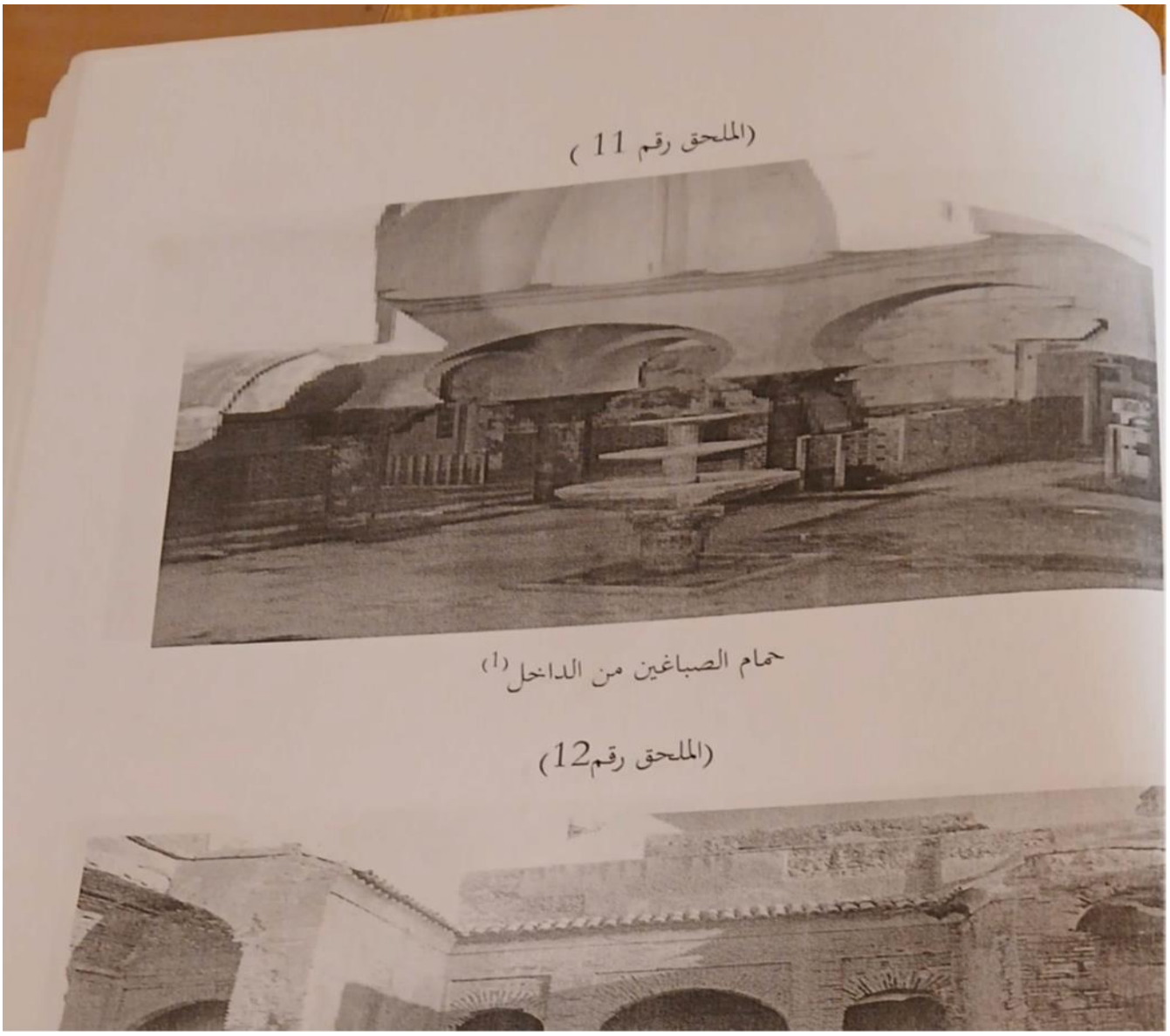

(الملحق رقم 11)

حمام الصباغين من الداخل[1]

(الملحق رقم12)

أنظر الملحق رقم (12)[1]

[1] رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 315

ببليوغرافيا المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

- إبن الأثيرأبو علي بن عبد الواحد الشيباني: **الكامل في التاريخ، دار** صادر، بيروت، ج6

- ابن الأعرج محمد الحسيني السلماني: **زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ**" ، الخزانة الحسنية ،الرباط ، ج 3

-ابن الحاج النميري: **فيض العباد وإفاضة قدح الآداب**، تحقيق محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1990 م.

-ابن حزم الأندلس: **جوهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، مصر، دار المعارف، 1962م.

ابن الخطيب الحسن لسان الدين:" **أعمال الأعمال فمن بويع قبل الإحتلال من ملوك الإسلام مايجر ذلك من شجون الكلام**"، تح: أحمدمختار العبادي ومحمد الكتاني، دارالكتاب الدار البيضاء

- عبد الرحمان ابن خلدون:"**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**"، والذي ضبطه خليل شحادة، خاصة الجزئين السادس والسابع، دار الكتب العلمية، بيروت 1980م

-عبد الرحمان ابن خلدون: "**المقدمة** ".دار الفكر واللطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 ، بيروت لبنان ، 2007 م

-ابن سعيد المغربي أبي الحسن:"**الجغرافيا** "، تح :إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 2، 1980 م

-ابن عبد الله التنيسي:"**تاريخ دولة الأدارسة من كتاب النظم والدر والعقيان**"، تح: عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1984

-ابن عبد الله التنيسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان** "وهو مقتطف من كتاب (نظم الدر والعقيان في بيان شرف ملوك بني زيان (ت899هـ/1493م)،تح: محمود بوعياد،الجزائر،1983

-ابن العذاري أبو العباس: **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، دار الغرب الإسلامي ،ط1، تونس، 2013م

- ابن مريم التلمساني بن محمد: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، نشره محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م

- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري:**الإقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء المغرب،1991،ج2

- الحميري محمد عبد المنعم: **الروض المعطار في خير الأقطار**، تح: إحسان عباس. بيروت: مكتبة لبنان، 1975م

-أبو حمو موسى الثاني: **واسطة السلوك في سياسية الملوك**، المكتبة الوطنية، الجزائر

- " أبي زرع الأنيس الفاسي: **الآنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** " ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، 1972 م .

- لأبي زكريا يحي ابن خلدون: **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**،" الذي تم تحقيقه من قبل عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980 م

أبو عبد الله البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب المقتطف من المسالك والممالك**. تر وتح: البارون دي سلان، مكتبة أمريكا والشرق، باريس، 1965م.

- لأبي عبدالله بن إدريس الحمودي الحسن (الشريف الإدريسي): **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج 4، مكتبة** الثقافة الدينية، القاهرة ، 2002 م

-النباهي ابو الحسن عبدالله المارقي: **المرقية العليا فيمن يستحق القضاء والإفتاء** ،تحقيق :ليفي بروفيسال ، دار الكتاب العربي القاهرة ، 1948 م

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب:"**نهاية الأرب في فنون الأدب** "،تح:عبد المجيد ترحيني ،منشورات محمد علي بيضوي، دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان

- الحسن الوزان(ليون الإفريقي)،**وصف إفريقيا** ،تر :محمد حجي و محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1980 م ، ج 2 .

-اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، **البلدان**، وضح حواشيه، محمد امين الضاوي، دار الكتاب العلمية، ط 1، بيروت لبنان 2002 م

-لغبريني أبي عباس: **عنوان الدراية فيمن عرف من المائة السابعة بجاية**، الجزائر، 1910م

-القنفد القسنطيني أحمد بنالقسنطني: **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تح: محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، دار التونسية للنشر، تونس، 1388هـ -1968م

-محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطب**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ج 4

- المرزوق محمد بن مرزوق التلمساني :"**المسند الصحيح للحسن في مأثر و محاسن مولانا أبي الحسن**"، تح: ماريا خيسوس بيغرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 م.

- الحموي ياقوت بن عبد الله :**معجم البلدان**، دار صادر للطبعة والنشر ، ط 2 ، بيروت لبنان

- مقلد الغنيمي عبد الفتاح: **موسوعة تاريخ المغرب العربي**، مكتبة مدبولي، 1994م

المراجع:

-أمبارك محمد الميليلي: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، بيروت، 1963م، ج2.

-إبراهيم القادري بوتشيش: **إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي**، دار الطباعة والنشر، بيروت، 2002م.

-ابراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ من بداية المرينين إلى نهاية السعديين**، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1398هـ -1998م.

-أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

-إسماعيل العربي: **دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

-الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**، دار الثقافة، بيروت، 1400هـ /198+0م ،ج1.

-الدراجي بوزيان: **نظم الحكم في الدولة الزيانية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م.

-الحاج محمد بن رمضان شاوس: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج1.

-حسن مؤنس: **تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي**، دار النشر والتوزيع، الجزائر.

-حسين إبراهيم الحسن: **النظم الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970م.

-خالد بلعربي: **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن**، دراسة تاريخية وحضارية، دار الألمعة للنشر والتوزيع، 2011م، ج3.

-رشيد بوريبة وآخرون: **الجزائر في التاريخ**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،ج3.

-عبد الحميد حاجيات: **أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره**، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، ط2، 1983م.

-عبد الحميد حاجيات: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، ط2، 2007م.

-عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية**، ثقافية)، موقم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ج1.

-عبد العزيز لعرج: **المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية**، دراسة أثرية معمارية وفنية، جامعة الجزائر، 1999م.

-عبد الوهاب ابن منصور: **تلمسان، تحليل لغوي وتاريخي لأسماء دعيت بها حاضرة المغرب الأوسط**، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1365هـ.

-عبيد بوداود: **ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجري** (13م–15م)، دار الغرب، وهران، 2003م.

-علي محمد الصلابي: **صفحات من التاريخ الإسلامي**، دار الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2003م، ج2.

-عطاء الله (دهينة): **الحصار الطويل** من كتاب الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

-محمد الطمار: **تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.

-محمد الطمار: **الروابط الثقافية بالجزائر والخارج**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

-محمد العروسي المطوي: **السلطة الحفصية وتاريخها السياسي ودورها في المغرب الأوسط**، دار الغرب، بيروت، 1986م.

-مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية**، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،الجزائر، 2007م.

-ناصح محمد: **جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب في العصر الوسيط**، كلية الرباط، 1988م، ج2.

-هاني الرضا: **العلاقات الدبلوماسية والقنصلية**، تاريخها وقوانينها وأصولها، دار المنهل اللبناني، ط1،بيروت، 2010م،.

-يحي بوعزيز: **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

-يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر القديم والوسيط**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ج1

مراجع اجنبية

George Marçais, Tlemcen, Edition de tell, Blida, 2003

الرسائل الماجسترا ومقالات

-بسام كامل عبد الرازق شقدان: تلمسان في العهد الزياني (633هـ-962هـ) (1235م-1555م)، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002م.

- إبراهيم فرغل محمد: قيساريات وأسواق مدينة تلمسان في العصر الزياني، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد 9، أكتوبر 2020م

- أم هاني غديرة : العلاقات السياسية بين الدولة الزيانية والأندلس(633 ـ 962 هـ / 1236 ـ 1554م) إشراف أ .عبد الجليل ملاخ ، مذكرة مقدمة نيل شهادة ماستر في التاريخ كلية العلوم الانسانية قسم تاريخ غرداية ، 1436هـ ـ 1437 / 2015 م ـ 2016م .

-خيرة بلعربي: المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الإسلامي (5هـ - 10هـ)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة تلمسان، 2009–2010م.

-مبخوت بوداوية: الحياة الاقتصادية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني، مجلة الدراسات الحضارية والفكرية، العدد التدريبي، ديسمبر 2008م.

-محمد الأمين بلغيث: التاريخ السياسي والعمراني لمدينة تلمسان في العصر الوسيط، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 10، جامعة الجزائر، ديسمبر 2018م.

-عبيد بوداود: ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجري (13م – 15م)، دراسة تاريخية سوسيو-ثقافية، دار الغرب، وهران، 2003م.

-عبد الحميد حاجيات: أبي حمو موسى الثاني سياسته وأدبه، مجلة التاريخ والحضارة المغرب، العدد 5، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 1996م.

-علاوي عبد السلام وبن صغير يمية حضري: أثر القبائل العربية والبربرية في العلاقات السياسية لدولة الزيانية، مجلة الفكر، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة غرداية، العدد 2، المجلد 5، 2021م.

-عاشور بوشامة: علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس (626هـ - 981هـ)، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1991م.

-غربي محمد: واسطة السلوك سياسة الملوك لأبي حمو موسى الثاني، رسالة ماجستير في التنظيم السياسي والإداري، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2002م.

فرحات بكار، الأنشطة الاقتصادية في مدينة تلمسان، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، عدد 40،2017م

-لطيفة بن عميرة: الأوضاع الاقتصادية في الإمارة الزيانية، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد 8، 1994م.

-لخضر عبدلي: الحياة الثقافية في المغرب الأوسط في عهد بني زيان (633هـ – 962هـ / 1236م – 1554م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة تلمسان، 2005م

-نصر الدين بن داود: بيوتات العلماء في تلمسان من القرن 7هـ - 10هـ، رسالة دكتوراه في التاريخ والآثار، جامعة تلمسان، 2009م

فهرس المحتويات

➢ فهرس المحتويات

البسملة

شكر وعرفان

إهداء.....1

مقدمة.....1

المبحث الأول: الإطار الجغرافي للمدينة.....10

أولا: الموقع الجغرافي والفلكي.....10

ثانيا: المناخ.....13

ثالثا: التضاريس.....14

رابعا: مصادر المياه.....15

المبحث الثاني: تأسيس المدينة ومراحل تطورها.....17

أولا: في الفترة القديمة.....17

ثانيا: في الفترة الوسيطية.....18

المبحث الثالث: تلمسان في العهد الزياني.....27

أولا: أوضاع المغرب الإسلامي بعد سقوط الدولة الموحدية.....27

ثانيا: قيام الدولة الزيانية.....29

نشأة الدولة الزيانية.....30

ثالثا: أشهر حكامها.....31

المبحث الأول: الدور السياسي.....36

أولا: التنظيم الإداري.....36

ثانيا: العلاقات السياسية الخارجية للدولة الزيانية.....40

المبحث الثاني: الدور الإقتصادي.....47

أولا: النشاط الفلاحي 47
ثانيا: الحرف والصناعات: 50
ثالثا: النشاط التجاري 53
المبحث الأول: في المجال العلوم 76
أولا: الحياة العلمية والثقافية بمدينة تلمسان في العهد الزياني 76
ثانيا: أهم العلوم 77
المبحث الثاني: في مجال فن العمارة 82
أولا –العمارة الدينية 82
ثانيا: العمارة العسكرية 89
ثالثا: العمارة المدنية 91
المبحث الثالث: في العادات والتقاليد. 95
أولا: عادات اللباس 95
ثانيا: عادات الأكل 98
خاتمة : ..... **Erreur ! Signet non défini**.
فهرس المحتويات 106

الملخص:

كانت تلمسان في عهد الدولة الزيانية (1236م – 1557م) واحدة من أعظم مدن المغرب الأوسط بفضل موقعها الاستراتيجي الذي يربط بين الساحل والداخل، ما جعلها محط اهتمام الدول المختلفة. شهدت المدينة تطورًا ملحوظًا بعد سقوط الدولة الموحدية، حيث أصبحت عاصمة للدولة الزيانية وتوالت عليها سلالات مختلفة. رغم العلاقات المتوترة مع جيرانها، إلا أن تلمسان ازدهرت اقتصاديًا بفضل تنوع الإنتاج الزراعي، وخاصة في القطاع الفلاحي، وازدهار الحرف والصناعات التقليدية. كان موقع المدينة نقطة وصل بين طرق التجارة شمالًا وجنوبًا. في الجانب الحضاري، شهدت تلمسان نهضة فكرية وعلمية كبيرة، كما تركت آثارًا معمارية شهيرة مثل قصر المشور. كما تميز سكانها بتنوع عاداتهم واهتمامهم بالثقافة المحلية، مما أكسب المدينة طابعًا حضاريًا فريدًا.

لقد لعبت تلمسان دورًا محوريًا في نشر العلوم والفنون في المنطقة، وأثرت بشكل كبير في تطور الثقافة الإسلامية في شمال إفريقيا. كما استمرت شهرتها كمركز حضاري حتى بعد نهاية الدولة الزيانية.

الكلمات المفتاحية : تلمسان ، الدولة الزيانية ، المغرب الأوسط، يغمراسن، حمو موسى الثاني

Abstract:

During the Zayanid State era, Tlemcen emerged as a major Islamic city in the Maghreb due to its strategic location connecting the coast, interior, east, and west. Over time, it came under the rule of several dynasties including the Idrisids, Almoravids, and Almohads. After the fall of the Almohad state, it became the capital of the Zayanid dynasty.

Despite political instability with neighboring regions, the city experienced significant economic prosperity, especially in agriculture and traditional crafts, which boosted trade. Its location at a key crossroads enhanced its commercial role. Culturally, Tlemcen saw a renaissance in science, education, and architecture, supported by Zayanid rulers who built mosques, schools, and other structures, like the still-standing Mashwar Palace.

The city's population was known for its rich cultural diversity and strong sense of identity, which contributed to Tlemcen's unique character and its standing as a leading Islamic center of the time.

Keywords: Tlemcen, Zayanid State, the middle Maghreb, Yaghmorassen, Hammu mussa II